



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

تمرة رمضان (6)

- (2) الباب الأول العادات والتقاليد في فلسطين: عادات وتقاليد مدينة خان يونس.....
- (3) الباب الثاني تاريخ فلسطين : القبائل في النقب.....
- (7) الباب الثالث زيارة لفلسطين: معالم نابلسية.....
- (9) الباب الرابع تناول موضوع أشجار فلسطين: برتقال يافا.....
- (12) الباب الخامس حيوانات فلسطين: الضبع المخطط.....
- (16) الباب السادس الصناعات المنزلية والحرفية في فلسطين: معاصر الزيتون.....
- (18) الباب السابع المأكولات الفلسطينية: القدرة الخليلية.....
- (19) الباب الثامن الحلويات الفلسطينية: بوظة وعنبر.....
- (20) الباب التاسع حكايات شعبية: الباطية.....
- (22) الباب العاشر الشعر وزجل شعبي: من أغاني الأفراح.....
- (17) الباب الحادي عشر الأزياء الشعبية: زي بدو خان يونس.....
- (23) الباب الثاني عشر قصة من قصص الأنبياء: ابراهيم عليه السلام.....



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

عادات وتقاليد مدينة خان يونس

ولأهل خان يونس من العادات ما يجمع بين الريف والحاضرة والبادية وقد اقتبسوا من البادية لقرابهم من بادية بئر السبع ، ولأن سوق البلدة الأسبوعي الأربعة كان مقصداً لأهل البادية ، واخذوا من أهل الحاضرة لمالهم من الصلات القريبة بأهل مدينة غزة واتصالهم بأهل مصر وهم أهل ريف ، لأن مهنتهم الأصلية الزراعة فهم أهل زرع ويهتمون أيضا بالزرع وبخاصة الإبل لأنها التهم في العمل ، وهم قبائل تسمى كل قبيلة عائلة ولكل عائلة زعامة يكون منها المختار وفي حيه يكون مجلس العائلة أو ما يسمى الديوان أو الشق يجتمع فيه كل مساء عدد من رجال القبيلة يتسامرون في شؤون العائلة والشؤون العامة وفي هذا الديوان يجتمع الناس لقبول العزاء عندما يتوفى أحد أفراد العائلة وفيه تتبادل العائلات زيارة يوم العيد وعن طريقة تحل المشاكل التي تطرأ بين أفراد القبيلة أو بين القبيلة وغيرها من قبائل المدينة ويجتمع فيه رجال العائلة لتناول إفطار الطعام في رمضان حيث يأتي كل واحد بمائدته وهم مواسمهم التي يحتفلون بها موسم عيد الفطر ويلبسون له الجديد وعيد الأضحى ولا يعتنون فيه بالملابس بمقدار ما يعتنون بالذبايح ولذلك كانوا يقولون للصغار إذا طالبوا بثوب جديد يلبسونه في عيد الأضحى " عيد المرق يلبسون له الخلق" ، ويقصدون أن عيد الأضحى عيد طعام ولحم ويلبس له الناس الثياب القديمة. ومن المواسم التي كانت تقام (أربعة أيوب) ويعتقدون أنه اليوم الذي شفي فيه النبي أيوب من مرضه ولذلك يذهبون في ذلك اليوم إلى شاطي البحر ويغتسلون فيه وفيما يسمى " الثسرة " وكانوا يجمعون من أوراق الأشجار وأزهارها ، ويضعون منه ويسكبونه علي أنفسهم ، بل يفعلون ذلك أيضا كلما أحس أحدهم أو أحد أولادهم بمرض أو تعب. ومن مواسمهم باب الدارون وفيه يسلقون البيض ويلونونه ويصنعون العجة من البيض مخلوطة بنبات (الشبث) ويسمي عندنا العين الجراة. أما أكلاتهم الشعبية فمنها الأكلات المطبوخة ومنها السريعة: أما الأكلات السريعة فأشهرها الدقة بفتح الدال وتصنع من الفلفل الحار مع قليل من البندورة ومسحوق العين جراة ويعصر عليها الليمون ثم يصب عليها زيت الزيتون وهذا طبق أصبح موروثا قد لاستغنى عنه حتى مع وجود الطبخ ومن شروطها أن توضع في زبدية أو فخار وتدق بمدقة من الخشب . وهناك "فت اللصيمة" أو ما يسمى في بلاد الشام الفتوش وقد يكون وجبة طعام أساسية حيث يخلط فيه الخبز القديم بخليط من الخضرة التي تكون السلطة ويؤكل معه البصل والفجل والفلفل الحار ومن هذه "الفت" نوع تشد له الرجال ، ويقدم لعلية القوم وهو "فت العجر" حيث يشوي صغير البطيخ قبل نضجه ويخلط مع البندورة ثم يفت فيه "قرص الملة" الذي يشوي في النار فطيراً ويوضع عليه زيت الزيتون. أما الأكلات المطبوخة التي تشتهر بها خان يونس فهي: الفقعية: وتتكون من السلق والرز و اللحم ويعصر عليها الليمون . السماقية: وتصنع من نقيع السماق ، مع اللحم . الكشك: وتصنع من نقيع الدقيق الذي خلط بالحليب واللبن حتى اختمر مدة أربعين يوماً ثم جفف. الرمانية: وتصنع من عصير الرمان الحامض ، يضاف إليه حب وأشياء أخرى. أما أكلة المواسم في الأفراح والدعوات العامة عند دعوة كبير أو حضور غائب فهي "التسقية" وتتكون من الرز واللحم ويفرش تحته رفاق فطير. وهذه بقطرة من بحر الكرم والأصالة التي تميز أهل خان يونس الأصايل.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

القبائل في النقب

قبيلة الترابين: وهي أكبر القبائل في النقب عدداً وأغناها أرضاً ، والرأي الراجح أن أصل قبيلة الترابين يعود إلى جدهم عطية من منطقة بقم الحجاز من قريش ، وكانت منازلهم في وادي تربة شرقي مكة ، وأخذوا اسم الترابين نسبة إلى هذا الوادي ، وإن جدهم عطية جاء إلى سيناء قبل 700 عام تقريبا ، وهو مدفون في التيه مع ولديه نجم وحسبل ، وقبورهم ما برحت مجمع العربان في سيناء حتى يومنا هذا ، وهي بالقرب من السويس على تل يدعى "الشرف" وقد ترك عطية وراءه خمسة أبناء هم : مساعد ونيع وقصير وصرير ونجم.

أفخاذ قبيلة الترابين: بلغ تعدادها حسب تقديرات حكومة الانتداب البريطاني في صيف عام 1946 ، أكثر من 32 ألف نسمة ، وأراضي الترابين واسعة ، تقع بوجه عام في القسم الغربي من قضاء بئر السبع إلى الغرب والجنوب الغربي من مدينة بئر السبع ، وحتى حدود سيناء والبحر الأبيض المتوسط غرباً وتفصيل ذلك على النحو التالي:

النجمات - الغوالي - النبعات - القصار - الحسابلة - الصرايعة.

النجمات : وهم فخذ من أفخاذ الترابين وأكبر عشائريهم هم عشيرة الصوفي - عشيرة الصناع والشبايية - عشيرة أبووصيين - عشيرة العواذرة - عشيرة أبو سنيمة - عشيرة النعيمات الضوابة - عشيرة القصار وهم من أخلاف مساعد أحد أبناء عطية كما ذكر. ونذكر أهم العائلات : الدباري - ابو عاذرة - ابن عياش - أبو صهيبيان -القضاة - أبو محفوظ - الزبيدات - الشلالة- الفايدي - شيوخ العيد - أبو البطيخ - النجادي. ومنازلهم في الشويحي ، وأم صبرة ، وأبو صدر ، وسويلمة ، والحبيبات ، والروبة ، وخربة الصوفي ، والشوشة ، والخلالات ، وقاعة أبي صوصيين ، وقوز الزول ، ولقرن ، وأم عجوة ، ومابين ذلك.

الغوالي : انقسم الغوالي إلى عشائر متعددة أهمها: غوالي أبي ستة (وهم أصلاً ليسوا من الغوالي بل من الصقر)

غوالي ابو الحصين - غوالي أبي شلهوب - غوالي أبي ختلة - غوالي أبي بكرة - غوالي أبي عمرة - غوالي الزر
يعي ويتبعهم الملاحه ومواقعهم أم العوسج -غوالي العمور - ونذكر من العائلات : عشيرة الجراوين وتضم (أبو

غليون - أبو يحيى - أبو صعيلىك). منازلهم المعين والصليب والمنيل والدماث والشويحي وتل جمه والرابية والهجرة والقرين ومابينهما من سهول ووهاد ، أبو عويلي - أبو تيلخ - الشاوي - الطعيمات (عبيد) ابو خماش - القالات - أبو مر - الحميدي - العدوين- ابن عازم - ملاحه - العديني العطييات . وهناك من يعد عشيرتي حسنات ابي معيلىق والوحيديات جزءا من هذه الكتلة وهذا في الحقيقية تصنيف خاطيء ، والحقيقة أنهما عشيرتان مستقلتان . والواقع ان القرابة إنما تربط بين الحسنات وبين نسل درع بن محيسن ونسل هرماس . فقد كان كل من هرماس ودرع بن محيسن وحسن جد الحسنات ، أبناء عم . ويروي أن ابن هرماس وعشيرته اعتدوا على رجل صالح من الجريرات فدعا عليهم فأصيبوا بداء الكوليرا ولهذا فر بعضهم الى مصر ، ولم تعرف أنباؤهم بعد ذلك . أما ابن هرماس نفسه ويدعى (ماضي) فقد هاجر إلى منطقة اجزم بحيفا ، وهناك أسس عائلة واستولى على أراضي واسعة وهو أساس عائلة الماضي المعروفة هناك.

عشيرة حسنات أبي معيلىق : أقدم العشائر عهدا في فلسطين ، وأقدم من سكن هذه البلاد ويعتبر معظم المؤرخين أن ابو معيلىق هو ابيمالك ملك الفلسطينيين الذي جاء ذكره في أسفار العهد القديم ، وان من مواطن هذه العشيرة خربة أم الجرار التي بقيت بها العشيرة حتى نكبة 1948 وهي موقع مملكة ابيمالك القديمة. وتضم عشيرة حسنات أبي معيلىق : العوامرة - الشعلان - الصبور -المزايدة - المطاوعيين - الزيرة - العوران- المشوخي -



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

البريكات والوليان. منازلهم : خربة ام الجرار - خربة أبي معيقل - خربة أم ندور - خربة العذار - الرسم -
ذراع الريح - المشبه - سواطه - الرماله - أم نخيلة - أم رجل - السراويل - أم الغزلان - محني يديه - قاع القدر
- الهبوة - الحمرة - الجهميات - وادي الشريعة - وادي صحان - وادي الشريعة - وادي البها - ام الدود - تل
المغربي - السحمانى - القصر - المعترضة - الشويحي - شعرتا - ام الحيات.

الوحدات: يرى البعض أنهم حسينيون ، والقول الشائع عنهم أنهم ليسوا من الترابين ، وان أصلهم من جبل
الشراة شرق الأردن ولهم هناك أراض تدعى الضجيج فيها عين أذرح : وتضم عشيرة الوحدات عدة حمائل
اهمها: الوحدات - العابد - الحمائدة - الوديان. منازلهم : السمحاني - وادي تحيئل بالقرب من غزة - أم نخيلة -
وادي البها - المشرفة.

النبعات: وهم فخذ من الترابين أولاد نبع بن عطية : واهم عشائره: ابن جرمي - ابن جهامة - ابن بحيبص -
الدح والعطيات.

القصار: وهم من أخلاف مساعد بن عطية وأهم عشائرها وعائلاتها: العرجاني - الطير - أبو زكار - الواشلة
- ابن جريبيع - ابن عويضة - الحمران - البهداري - ابو النقيز - المواني - أبو جعيد - الجعيل - واللوحى
وآخرين.

بقي أن نذكر أهم مواقع الترابين:

- 1 - المعين ابو ستة : على مسافة ثمانية كيلو مترات شرقي بني سهيلة.
 - 2 - قوز الشعوث : على مسافة كيلو مترات شرقي قرية خراة التابعة لقضاء غزة.
 - 3 - خربة أبو معيقل : على مسافة أحد عشر كيلو متراً جنوب شرقي غزة وقرب مناجم الكبريت) المشبه.
 - 4 - الزريعي : إلى الشمال من المعين أبو ستة بنحو ثمانية كيلو مترات.
 - 5 - أبو غليون : خربة الخسيف على بعد عشرين كيلو متراً غربى مدينة بئر السبع.
 - 6 - أبو الحصين : كوز الصليب : على مسافة سبعة كيلو مترات شرقي المعين أبو ستة.
 - 7 - أبو يحيى تلة البريج : على مسافة ثمانية كيلو مترات غرب بئر السبع.
 - 8 - العمارة : على بعد 29 كيلو متراً غربى بئر السبع.
 - 9 - تل جمعة : جنوب شرقي غزة بنحو 32 كيلو متراً.
 - 10 - تل الفارعة : إلى الجنوب من تل جمعة.
 - 11 - الدبية : إلى الجنوب الشرقي من رفح.
 - 12 - خربة الفار : إلى الجنوب الغربي من العمارة على طريق بئر السبع - رفح.
- وما أسلفناه يشمل قبيلة الترابين في فلسطين ، ولكن القبيلة انتشرت أيضاً في مواضع واسعة في صحراء سيناء
وفي محافظتي الشرقية وحلوان وضاحيتي المعادي والمرج من جمهورية مصر العربية.
قبيلة التياها وموطنها الأصلي ، الأراضي الواقعة بين قضاء الخليل والبحر الميت ، إلى الشمال والشمال
الشرقي من مدينة بئر السبع ، ويقول شيوخ التياها أنهم يرجعون بأصلهم إلى بني هلال ، قدر أفراد هذه القبيلة
في صيف عام 1946 بأكثر من 25 ألف نسمة ، وعشائرها.

عشائر بطن الحوك:

- 1 - الهزيل : وتتألف من الهزيل سعوديين ، كواشفة ، وغرباء.
- 2 - الأسد : وتضم الأسد ، ودبان وغرباء.
- 3 - أبي عبدون : وتضم أبو عبدون سمامرة حجوج بن جبرين ، صبابحة ، وغرباء.
- 4 - البريقي : وتتألف من برقيين ، بحيري وحمادة.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

5 - الفرنسي : الفرنسي والطلاع.

عشائر بطن العلامات:

1 - أبي شنار : وتضم أبو شنار ، بواطلة ، غرباء

2 - أبي جقيم : وتضم جقيمت ، زوايدة ، الحيايين وغرباء.

3 - أبي ليه الشلاليين

عشائر القديرات: ويرجع نسبهم غالباً إلى عرب القدرة من بني جذيمة وعشائرهم:

1- أبي رقيق : الرفايعة ، نوادية ، صلالية ، عصيات ، عبيد وغرباء.

2 - الصناع : ومنهم الصناع ، نباري ، سبايته ، زباركه وغرباء.

3 - أبي كف : الكوف ، الطرشان ، البطون ، وغرباء.

4 - الأسم : عثمان ، هواسلة ، السعديين وغرباء.

عشائر فخذ الظلام: ويرجع نسبهم إلى قبيلة بلي:

1 - أبي ربيعة : ربيعات المحمديين ، القرعان وغرباء.

2 - أبي جويعد : رحاحلة ، بدور ، معايدة ، صرايعة وغرباء.

3 - أب قرينات : غولة ، أبو قرينات ، عيال سليمان وغرباء وغنامين.

عشائر فخذ الرماضين: وينسبون إلى طيء التي عرفت لاحقاً بشمر

1 - رماضين مسامرة : زغاربة ، نقايرة ، مسامرة ، دغاغمة ، عجارمة وغرباء.

2 - رماضين الشعور : الشعور ، المليحات ، الزغارنة ، دغاغمة ، السواعد وغرباء.

عشائر بني عقبة: وينسبون إلى بني نفائة من جذام قريش ، صبيحات، طورة ، قطاوه

عشائر النتوش: وينسبون إلى بني عطية الحجازية وأفخاذهم : العطاونة ، الشواربة ، الطالعة ، النعامين ، السلامة ، الحمادين ، الزوايدة ، القطاوة وغرباء.

عشائر الرواشدة: يقال أنهم من الشرارات من بني كعبالرواشدة ، الزرارة وغرباء البديينات الخطاطبة ، الربايعة ، المرابين ، العوانسة ، العايدي ، القريناوية ، القطاوة ، أبو منصور.

العروور : العروور وغرباء

القلازين: يذكر أنهم من الأشراف: الغصينات ، القطامين ، الحمودات ، الصفايرة ، تالدابغة ، القطاوة ،

جعبثني

الجنابيب: ويضم الكشاخرة ، حجوج. بلي: بطن من بطون قضاة العربية اليمنية وتضم : العرادات ، القرينات ،

هروف وغرباء.

أهم مواقع التياها:

1 - على بعد 25 كيلو مترا شمال غربي بئر السبع

2 - الغزالة: الى جوار الهزيل

3 - الشلاليين (المنطرة) : شمال الهزيل بنحو ستة كيلو مترات.

4 - البها : جنوب شرق غزة بنحو 17 كيلو مترا.

5 - القديرات(ام بطين): شمال شرق بئر السبع بنحو 17 كيلو متراً.

6 - خربة كسيفة : على بعد 30 كيلو متراً شرقي بئر السبع

7 - الحمامة : على بعد 39 كيلو مترا شرقي بئر السبع

8 - خويلفة : شمال شرقي بئر السبع بنحو 24 كيلو مترا.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

- 9 - عرعر : جنوب شرقي بئر السبع بنحو 29 كيلو مترا.
 - 10 - تل الملح : جنوب شرقي بئر السبع
 - 11 - كرنب : على بعد 40 كيلو متراً جنوب شرقي بئر السبع.
 - 12 - تل المشاش : في ظاهر بئر السبع الشرقي.
 - 13 - خربة زحليقية : على بعد 17 كيلو متر شرقي غزة
 - 14 - تل الشريعة : على بعد 25 كيلو مترا شرقي غزة.
 - 15 - تل أبي هريرة : على بعد 23 كيلو متراً جنوب شرقي غزة.
 - 16 - خربة غزة : الى الشرق من تل الملح السابق ذكره.
- قبيلة العزازمة :** قدمت من اليمن وتنتمي إلى حمير القحطانية ، ودخلت إلى فلسطين عن طريق مصر مع قبائل الترابين ومساكنهم في جنوب قضاء بئر السبع ، مواقعهم مترامية الأطراف ، يجاورهم التياها من الشمال والترابين من الغرب ، السعيديون والأحيوات من الشرق.
- والعزازمة عشرة عشائر** ، بلغ تعدادها عام 1946 نحو 16770 نسمة ، وعشائر العزازمة هي:
- 1 - المحمديون (وينسبون الى قبيلة عدنانية تدعى قبيلة بني حرب من الحجاز) وتضم حمائل : الجخادمة ، أبو معمر ، الشياحين ، التلاطعة ، عرون ، المواضي ، زبيدات ، حجيات ، شماعلة ، حجوج ، عوايشة ، رسيسات ، نقامشة ، بوشيه، فشقات ، عمرات ، قطاطوه ، فاقدة ، مصافير ، وغرباء.
 - 2 - الصبيحات (وينسبون الى الصبحيين من بطون الثعلبية) وتشمل : الغربيات ، الطبايعه ، عقلان ، الطواقين ، العتايقه ، القطافين ، العوران ، اللوافيه وغرباء.
 - 3 - الصبحيون وتشمل : الرقيبات ، المساقية ، السمران وغرباء.
 - 4 - الزربة وتتألف من البتاترة والغرباء.
 - 5 - الفراحين وتضم ، عيال عيد ، حليقات ، والفران.
 - 6 - المسعوديون وهم : الفضلات ، الولايده ، الحمامة ، البقوع ، المحيسنيين ، الرياطي وغرباء.
 - 7 - العصصيات : العصيات ، الزيادين، العرجان، الحوصه، والسعيدات.
 - 8 - السواخنة : عيال سليمان ، عيال سلام ، وغرباء.
 - 9 - المربعات : الصباحين ، الرحيلات ، الدعاعرة ، المغاربة.
 - 10 - السراحين (وينسبون الى بني كلب من قضاة) الوريدات ، العويضات ، عيال سويلم ، عيال سلمى والخواطرة
- .
أهم مواقع العزازمة
- 1 - الخلصة : على بعد نحو 16 كم جنوب غرب بئر السبع.
 - 2 - عوجا حفير : على طريق بئر السبع بنحو 74 كم قرب الحدود مع سيناء.
 - 3 - عسلوج : على طريق بئر السبع ، عوجا حفير وعلى مسافة 31 كم جنوب غرب بئر السبع.
 - 4 - عبده : على بعد 63 كم جنوب بئر السبع
 - 5 - الخزعلي : إلى الجنوب من بئر السبع بنحو 14 كم.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

معالم نابلسية

حول نشأة مدينة نابلس هناك أسطورة تداولها النابلسيون مفادها إن أفعى عملاقة كانت تسكن هذه المنطقة واسم هذه الأفعى (لس) وكان لها ناب ضخم عملاق. ويوم نفقت هذه الأفعى أي ماتت اختفى جسدها وبقي نابها الذي أشار إليه الناس حسب هذه الأسطورة أنه (ناب لس) ومنه اكتسب الموقع التسمية. وتتألف نابلس حاليا من ثلاث قصبات:

القصبه الجنوبية: وهي الأقدم وتبدأ من جامع الخضراء في حارة " القريون " وتنتهي عند الجامع الكبير حيث هناك البوابة الشرقية.

لقصبه الوسطى: وتبدأ من مسجد الخضر غربي المدينة حيث هناك البوابة الغربية مروراً بالمصلبة (مفترق طرق يؤدي إلى أربع جهات: 1- سوق البصل شمالاً 2- حارة الياسمنية جنوباً 3- باب الساحة شرقاً 4- باتجاه جامع الخضر غرباً). ثم إلى باب الساحة فالبوابة الشرقية .

القصبه الشمالية: وتبدأ من سوق الحدادين حيث الوكالة الغربية مروراً بخان التجار وانتهاء بالسوق الشرقية حتى البوابة الشرقية.

الصفحة الرابعة: من معالم نابلس التاريخية والاثريّة والدينية وهي معالم قديمة تنتهي الى حقب تاريخية منها رومانية واخرى بيزنطية وكذلك مملوكية وايوبية وعثمانية. بعض هذه المعالم ما زال قائماً ، ومنها ما دمره الاحتلال الاسرائيلي لهذه المدينة وبخاصة في فترة اجتياحات انتفاضة الأقصى ، وتحديدًا ابتداء من الاجتياح الكبير في شهر نيسان / ابريل من العام 2002 .

اولا : الحارات : الحبله ، القيسارية (الجبالية) ، السمرة ، الياسمنية ، خلة العامود (المنكوبين) بلبوس (حي وشارع) ، راس العين ، المنشية (الشويترة) ، الشيخ مسلم ، القريون ، حارة الفقوس.

ثانيا : الاسواق : السوق الشرقي ، السوق الغربي ، سوق البصل ، سوق الحدادين ، سوق الخان القديم ، سوق الذهب ، سوق الخان الجديد .

ثالثا : الاماكن التاريخية : المدرسة الفاطمية ، الخان ، الاثار الرومانية (شرق نابلس وقرب المطحنة) ، المنارة ، المستشفى الوطني ، المستشفى الانجيلي ، (المينيان القديمان) ، الوكالة الغربية ، سجن النساء التركي ، السجن (القشلة) ، السرايا ، دار المفتي ، الوكالة الفروخية ، مضخة القريون ، البرج الصليبي ، المدرسة الهاشمية (هدمت) ، المحكمة الشرعية ، الفتاة الرومانية.

رابعا : الحمامات : ومنها ما زال قائماً وقد تغير اسمه واجريت عليه تحديثات مثل : حمام السمرة وحمام الشفا . ومنها وهي الباقية قد تحولت الى مرافق اخرى ومنها : حمام الخليبي حمام الريشة ، حمام الدرجة ، حمام القاضي ، حمام التميمي ، حمام النساء .

خامسا : العيون : عين العسل ، عين الست ، عين الكاس ، عين حسين ، عين القريون ، عين ميرة ، عين الخضر ، عين الصلاحي ، عين السكر ، عين الصبيات ، عين الساطور ، عين العجبية ، عين بدران ، عين التوباني ، عين بير الدولاب ، عين التوتة .

سادسا : سبل المياه : سبيل الغزاوي ، سبيل الخضر ، سبيل السلقيه ، سبيل الساطور .
المقامات:مقام الخضر ، مقام الشيخ مسلم ، مقام الشيخ مسعود ، مقام بدران ، مقام البشر .

سابعا : اقدم المساجد واشهرها : نابلس مدينة المساجد ، فمنذ ان دخلها الاسلام وهي جادة في بناء المساجد التي بنى معظمها الموسرون من اهلها : مسجد الخضرا - مسجد البيك - الجامع الكبير (الصلاحي) -



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

مسجد الساطون - مسجد النصر- المسجد العمري - جامع المساكين - المسجد الحنبلي - مسجد التينة - جامع الانبياء . وهناك عدد كبير من المساجد الحديثة .

ثامنا : الزوايا : زاوية النوباني - (الشيخ نظمي عوكل) - زاوية الخضر .

تاسعا : الكنائس والاديرة : تمتاز نابلس انها متسامحة دينيا ، وهذا يفسر كثرة الكنائس وتنوعها وكذلك الاديرة المسيحية فيها . ومن اشهر الكنائس واقدمها في نابلس : كنيسة الارثوذكس (البلدة القديمة) ، ومن اشهر اديرتها : دير فنشر قرب مسجد الخضر- دير اللاتين قرب المقبرة الغربي - وهناك موقع شرقي المدينة يسمى خلة الرهبان .

عاشرا : بوابات نابلس : يروي مؤرخو المدينة ان نابلس كان لها ثماني عشرة بوابة ، زالت معظمها جراء التوسع العمراني الذي شهدته ابتداء من القرن التاسع عشر . ونذكر هنا البوابات التالية :
البوابة الشرقية - البوابة الغربية - بوابة الدير - بوابة الشيخ مسلم - بوابة ادريس - بوابة سوق الحدادين - بوابة البيك - بوابة الوكالة.

حادي عشر : المصابن (الصبانات) : نابلس ام الصابون والمصابن وهي كثيرة وقد دمر الاحتلال الاسرائيلي منها ثلاثا.

الأمثال شعبية

الانسان بالمحضر ومش بالمنظر

باع عمارة واشترى حمارة

الدار دار ابونا واجوا الغربية طحونا

من خان صديقه احترم عدوه

من عذب لسانه كثر إخوانه

ان غاب القط العب يا فار

حط العدس وانفخ تحته ما اعطل من الخال الابن اخته

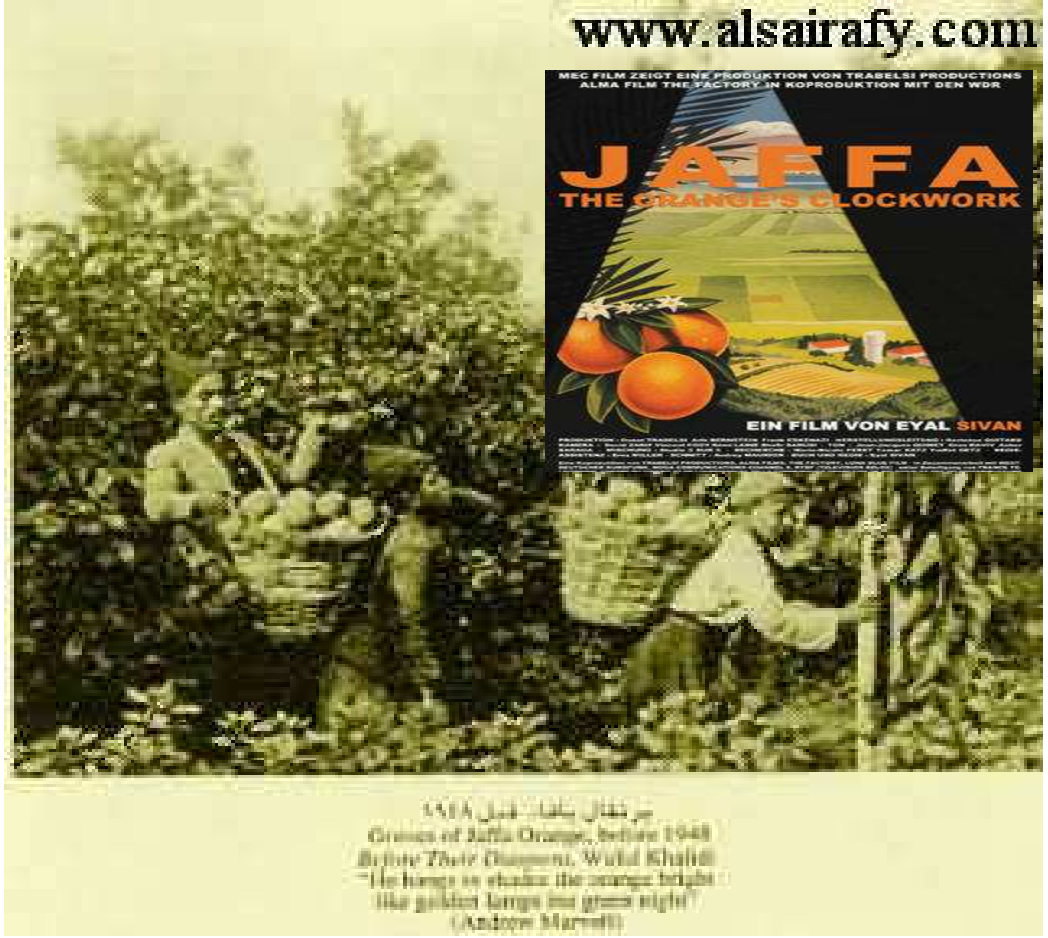


Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

حين كان برتقال يافا رمزاً وطنياً

الملصق الدعائي
لفيلم عن برتقال
يافا وإظهار
المغالطات
التاريخية
كان برتقال يافا
من أهم صادرات
إسرائيل، لدرجة
أنه أصبح رمزاً
وطنياً لها.
المخرج
الإسرائيلي إيال
سيفان أعد فيلماً
وثائقياً عن قصة
برتقال يافا. فيلم
"يافا- ميكانيكية
البرتقال" يظهر
كيفية ربط
البرتقال
بالسياسة.



من منا لم يسمع عن يافا وعن برتقال يافا. اسم هذه المدينة ارتبط بأحد أهم الصادرات الإسرائيلية، وهي برتقال يافا، الذي يتمتع بشهرة وبمزايا عديدة، تميزه عن بقية أنواع البرتقال: فقشرته السميك يمكن أن تحفظ الثمرة جيداً مدة طويلة من الزمن. كما أنه كثير العصارة، وعصارته هذه زاهية بلونها البرتقالي المميز، وبطعمها الحلو السكري. كان البرتقال يشحن في صناديق خشبية وينقل بالسفن كتحية معطرة لذيدة من يافا لجميع أنحاء العالم. ومع مرور الوقت أصبح الاسم علامة تجارية، وبهذا الاسم تعرف العالم على هذا البرتقال، حتى استغلته إسرائيل لغرض الدعاية لها ووضعته على لوحات الدعاية السياحية لها، وبذلك قام بدور ما في صناعة السياحة. أضفت الدعاية الإسرائيلية على جامعي البرتقال من مزارع المستوطنات المزيد من الإعجاب على البلد الصغير الواقع على البحر المتوسط، مثل صورة الفتاة الجميلة الواقفة مع



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

سلاسل جمع البرتقال.

البرتقال اليافاوي وأحد أصنافه يسمى الشمّوطي. وينسب البرتقال إلى البرتغاليين، وهم أول من نقلوه من الصين وشمالي الهند

ولكن في الواقع ليست هذا المنتج إسرائيلي، فهو موجود قبل ذلك بفترة طويلة، فالمزارعون العرب يزرعونه على شواطئ فلسطين منذ مئات السنين. وقد خصص المخرج الإسرائيلي إيال سيفان فيلمه الوثائقي "يافا- ميكانيكية البرتقال" عن برتقال يافا، وتم عرضه في دور السينما الألمانية. في سينما "كينو آيستسايت" البرلينية في كرويتسبيرغ قدم سيفان فيلمه هذا بالقول إنه يشكل له ثمرة عمله المتواصل الذي بدأ في ثمانينات القرن الماضي. وأضاف المخرج الإسرائيلي قائلاً: "في ذلك الوقت صورت أفلاماً عن اللاجئين الفلسطينيين، وتناولت عملية توظيف الذاكرة". وفي فيلمه الوثائقي الجديد يسعى الآن إلى تقديم تصور مضاداً لكتابة للتاريخ الرسمي لإسرائيل.

خمس سنوات من العمل الدؤوب. أحد مشاهد الفيلم: المزارعون اليهود في مزارع البرتقال جمع سيفان على مدار خمس سنوات من العمل الشاق والدؤوب الآلاف من الوثائق والمواد الأرشيفية والصور والأغاني. وقضى أكثر من أربع سنوات في العمل بالأرشيفات لجمع المواد، في حين استغرق التصوير وتجميع المشاهد سنة ونصف السنة حتى انتهى من الفيلم.

والنتيجة التي خرج بها المخرج الإسرائيلي كانت تحفة فنية بحق، غنية بالمعلومات وبالجنب المسلية، مختصرة ومضحكة في الوقت نفسه. على سبيل المثال عرض سيفان أحد الأفلام الدعائية القديمة على المؤرخ الإسرائيلي أمنون راز كراكوتسكين، وهو أستاذ في جامعة بن غوريون في بئر السبع، وأعلن صوت أحدهم في الفيلم بشكل درامي معلقاً على مشاهد قديمة بالأسود والأبيض: "هذه أرض إسرائيل باتت خراباً بعد طرد منها اليهود، فسقطت فريسة



للجذب والبور، حتى عاد المزارعون اليهود إليها مرة أخرى". ويعلق أستاذ التاريخ على ذلك ضاحكاً: "اليهود لم يطردوا من أرضهم، هم الذين ذهبوا وتركوا بلادهم. أسطورة الطرد هذه هي أسطورة مسيحية، استغلها الصهاينة فيما بعد لتبرير العودة إلى فلسطين."

البرتقالة كرمز

في ستينات القرن الماضي قام نجوم مثل انغريد بيرغمان بالتصوير مع برتقال يافا، صاحب العلامة تجارية في جميع أنحاء العالم.

وبالنسبة إلى هذه الأسطورة الصهيونية المتعلقة بالعودة إلى أرض الأجداد يقوم برتقال يافا بدور الرمز،



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

على الرغم أنه يزرع على السواحل الفلسطينية المطلة على البحر المتوسط لفلسطين ويشحن من ميناء مدينة يافا العربية. عمل الفلسطينيون والمهاجرون اليهود معاً في هذه المزارع وفي الميناء واشتركوا في بناء أول مدينة إسرائيلية حديثة، الواقعة على الطرف الشمالي لمدينة يافا، وهي مدينة تل أبيب. ويتذكر الشاعر الإسرائيلي حاييم غوري قائلاً: "تل أبيب كانت مدينة تحيط بها بساتين البرتقال. تل أبيب ويافا كانتا آنذاك متجاورتان. أتذكر صور هذه البساتين وعبق أشجار البرتقال في الربيع".

ولكن مع زيادة أعداد المهاجرين اليهود، طرد الفلسطينيون من الأرض. وجراء حرب 1948 سقطت مدينة يافا في أيدي القوات الإسرائيلية وفر معظم سكانها العرب عن طريق البحر المتوسط. أما مزارع البرتقال فقد استولت عليها التعاونيات اليهودية وصارت تُدار من قبلها. وأصبح برتقال يافا رمزاً لدولة إسرائيل الفتية. وجعلت صناعة الإعلان من البرتقال أيقونة.

اختفاء مزارع البرتقال

بعد أن أقتلاع آخر أشجار البرتقال في غزة أصبحت فلسطين بلا برتقال .
يتتبع إيال سيفان هذا التاريخ ويُتيح الفرصة للمؤرخين والفنانين والشعراء الإسرائيليين والفلسطينيين أن يقولوا كلمتهم. وفي هذا الإطار يقول سيفان: "فكرة الفيلم جاءت لي عندما كانت عملية السلام ومفاوضات أوسلو في بدايتها، وقرأت في الصحيفة أن إسرائيل قررت خصخصة "ماركة يافا". "وفكرت كيف أن هذا الأمر مثير للغاية، فهو يرمز إلى التحول إلى الليبرالية الجديدة وإلى الرأسمالية، فكيف تباع هذه العلامة التجارية الوطنية إلى القطاع الخاص؟ وأردت أن أرى كيف كانت البداية".

ولم يتتبع سيفان في فيلمه الوثائقي أسباب بزوغ أسطورة برتقال يافا فقط، لكنه أظهر نهايتها أيضاً، إذ اقتلع الجيش الإسرائيلي في مطلع هذه الألفية بقطاع غزة آخر أشجار البرتقال في المنطقة، للحيلولة دون اتخاذها كغطاء من قبل المقاتلين الفلسطينيين. وأعرب سيفان عن حزنه: "بأن تدمير بساتين البرتقال في غزة يعني نهاية زراعة البرتقال في فلسطين". وفي البساتين القليلة الباقية يزرع الجريب فروت واليوسفي بدلاً من البرتقال، ولم يعد يزرع البرتقال في الأراضي الموجودة بين البحر المتوسط ونهر الأردن .

وفي غزة تزرع الفراولة الآن بدلاً منه، لأنها نباتات صغيرة ولا يستطيع أحد الاختفاء تحتها. ويقول المخرج سيفان: "وهذه الصورة قوية من الناحية الرمزية"، لأنها تشير إلى نهاية القصة برمتها. إسرائيل تحاول مسح الذاكرة باقتلاعها لأشجار البرتقال، وأنا أحاول أن أعيد هذه الذكريات ."





Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

الضبع المخطط.. منظرٌ للبيئة يكرهه الفلسطينيون!



كثرت الحكايات التي يرويها الأجداد لأحفادهم في فلسطين بما يخص حيوان الضبع الذي يقطن مغارات مخيفة يرتعب منها الفلسطينيون و توجد منطقة تسمى بخربة "وادي الضبع" في محافظة طولكرم في فلسطين، و قد ذكرت معظم المخطوطات والكتب أن للضبع شخصية مكروهة و له أثر سيئ في النفوس، ولكن إذا علمنا أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئاً عبثاً في الكون، وأن كل شيء خلقه بقدر معلوم ولغاية مقدره بميزان الحكمة لأدركنا أهمية الضبع لاسيما في تنظيف البيئة.

قال عنه الدميري (472 - 808هـ) في كتابه (حياة الحيوان الكبرى)، الضبع معروفة، ولا تقل ضبعة لأن الذكر ضبعان والجمع ضباعين مثل سرحان و سراحين، والأنثى ضبعانة والجمع ضبعات وضباع وهذا الجمع للذكر والأنثى، ومن أسماء الضبع: جيل، وجعار، و حفصة و من كناها: أم خنور، و أم طريق، و أم عامر، و أم القبور، و أم نوفل، و الذكر أبو عامر، و أبو كلدة، و أبو الهنبر. والضبع توصف بالعرج، وليست بعرجاء وإنما يتخيل ذلك للناظر، وسبب هذا التخيل لدونة في مفاصلها وزيادة رطوبة في الجانب الأيمن عن الأيسر منها. و نظرا لما يمثله الضبع من أهمية للبيئة الفلسطينية و دوره في نسج الحكايات الشعبية الفلسطينية، أردنا في هذه الصفحة البيئية أن نتناول حيوان الضبع المخطط الذي شاع بكثرة في فلسطين في العقود السابقة و خاصة من الناحية البيئية العلمية التي تخدم المواطنين و تصحح بعض المفاهيم المغلوطة تجاه هذا الحيوان.

فالحقيقة أن الضبع من اللواحم الأرضية الأكلة والنهمة المهمة في عملية الاتزان البيئي، فقد وهبه الله سبحانه و تعالى من الصلاحيات ما يجعله من الكائنات للحييف، و منظفات البيئة من العظام والجلود الجافة وهي البقايا التي لا تقدر عليها اللواحم والسباع الأخرى، و رقبته القصيرة وسيقانه الطويلة وظهره المحدب وسعيه طوال الليل ولمسافات طويلة وعدم خوفه من السباع الأخرى والكلاب تجعله ينظف أكبر مساحة ممكنة من تلك البقايا التي يسبب بقاؤها في البيئة احتباساً لمكوناتها. الضبع المخطط حيوان قوي ضخم، وهو مكسو بفراء أشعث أسمر باهت ضارب إلى الرمادي، و يمتلك بالإضافة لذلك خطوطاً سوداء تتحدر



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

على جانبيه بشكل عامودي، و لهذه الحيوانات لبدة سميكة قابلة للانتصاب تنحدر من مؤخرة العنق إلى الكفل، و يقوم الضبع برفع هذه اللبدة ليبدو أكبر حجما عندما يستعرض نفسه أمام ضبع مخطط آخر و من ثم

تقوم الضباع بإمساك بعضها من العنق والهزّ كطريقة وهمية في القتال.

الضبع المخطط (Striped Hyena) هو حيوان لاحم ينتمي إلى رتبة الضواري أو اللواحم (Carnivores) و يحمل الاسم العلمي (haeyna Hyaena) و يمثل أحد أعضاء عائلة الضبعيات (Hyaenidae) التي تضم إلى جانب هذا النوع أنواعا أخرى مثل الضبع المرقط، العسبر، والضبع البني.

يعتبر الضبع المخطط هو الأوسع انتشارا بين الأنواع الباقية إذ أن موطنه يشمل إفريقيا بكاملها، الشرق الأوسط، باكستان، غرب الهند، والأناضول، وكان الضبع المخطط يعيش يوما ما في أوروبا قبل أن تنقرض منها منذ فترة بعيدة. تعتبر الضباع المخططة حيوانات قمامة أو كاسحة (Scavengers) أي أنها تقتات على الجيفة معظم الوقت، إلا أنها قد تصطاد الثدييات الصغيرة أيضا كما وتقتات على الفاكهة والحشرات. تنتقل هذه الحيوانات بين مصادر الماء واحدة تلو الأخرى إلا أنها لا تبتعد أكثر من 6 أميال عن أحد هذه المصادر. تصطاد الضباع المخططة بشكل فردي إلا أنها تتجمع في مجموعات عائلية صغيرة، وهي كمثلي باقي الثدييات القاطنة لمناطق حارة تفقد الحرارة عن طريق آذانها التي تقوم بتبريد الجسد. يعتبر الضبع المخطط حيوانا انزاليا إجمالا، إلا أن لديه تنظيما اجتماعيا معينا بين الأفراد التي تقطن منطقة واحدة، تبحث هذه الحيوانات عن طعامها بمفردها إجمالا ونادرا ما تشاهد في مجموعات ولكنها تعيش في مجموعات عائلية صغيرة في جحورها. يعيش الضبع المخطط في السافانا الاستوائية، الأراضي العشبية، المناطق الشبه صحراوية، غابات الأشجار القميئة، والأراضي الحرجية.

للضبع المخطط فراء بني اللون ضارب إلى الرمادي على كافة أنحاء جسده، وتمتلك هذه الحيوانات خطوطا سوداء على قوائمها، جذعها، رأسها و ظهرها، كما أن لون خطمها وآذانها أسود. تمتلك الضباع المخططة لبدة متوسطة الحجم على عنقها وأكتافها، و ينتصب الشعر الطويل على هذه اللبدة عندما تشعر الحيوانات بالخطر مما يزيد من حجمها بنسبة 38% و تبدو بالتالي أكبر حجما بالنسبة لمن يهاجمها مما قد يساعد في نجاتها. يمتد أمد حياة الضبع المخطط ما بين 10 و 12 عاما في البرية، إلا أنها قد تعيش لفترة أطول في الأسر.

الضبع المخطط حيوان قوي ضخم، وهو مكسو بفراء أشعث أسمر باهت ضارب إلى الرمادي، و يمتلك بالإضافة لذلك خطوطا سوداء تنحدر على جانبيه بشكل عامودي، و لهذه الحيوانات لبدة سميكة قابلة للانتصاب تنحدر من مؤخرة العنق إلى الكفل، و يقوم الضبع برفع هذه اللبدة ليبدو أكبر حجما عندما يستعرض نفسه أمام ضبع مخطط آخر و من ثم تقوم الضباع بإمساك بعضها من العنق والهزّ كطريقة



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

وهميّة في القتال. تزن ذكور الضبع المخطط ما بين 26 و 41 كيلوغراما والإناث بين 26 و 34 كيلوغراما، ويبلغ طول هذه الحيوانات من رأسها إلى ذيلها ما بين متر و 1.15 متر أما ارتفاعها عند الكتفين فيصل ما بين 66 و 75 سنتيمترا، و يمكن القول بأن ليس هناك من اختلاف شاسع بين الذكور والإناث. تنشط الضباع المخططة في الليل إجمالا وتستريح أثناء النهار تحت الصخور البارزة أو في الكهوف والجحور، وتقتات هذه الحيوانات على الجيفة، السلاحف، الشياهم، والخنازير البرية بالإضافة إلى المواشي المستأنسة من شاكلة الماعز، الخراف، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى نزاع مع البشر، كما وتأكل هذه الضباع أيضا الحشرات، الثدييات الصغيرة مثل الفئران، والفاكهة حيث يعرف عنها بأنها تغير على مزارع البطيخ في فلسطين مما يضعها في نزاع مع المزارعين. تنتقل الضباع المخططة لمسافات بعيدة بحثا عن الجيف لتأكلها.

تذكر الكتب أن الضباع المخططة مولعة بنيش القبور لكثرة شهوتها للحوم بني آدم، ومتى رأت إنساناً نائماً حفرت تحت رأسه و أخذت بحلقه فتقتله وتشرب دمه. وهي فاسقة، لا يمر بها حيوان من نوعها إلا علاها وتضرب العرب بها المثل في الفساد، فإنها إذا وقعت في الغنم عانت، ولم تكف بما يكتفي به الذئب، فإذا اجتمع الذئب والضبع في الغنم سلمت لأن كل واحد منهما يمنع صاحبه والعرب تقول في دعائهم: اللهم ضبعاً و ذئباً، أي: أجمعهما في الغنم لتسلم ومنه قول الشاعر:

تفرقت غنمي يوماً فقلت لها

يا رب سلط عليها الذئب و الضبع

روى البيهقي في آخر شعب الإيمان، عن أبي عبيدة أنه سأل يونس ابن حبيب عن المثل المشهور (كمجير أم عامر)، وأم عامر (هي الضبع) فقال: كان من حديثه أن قوماً خرجوا إلى الصيد في يوم حاراً فبينما هم كذلك إذ عرضت لهم (أم عامر) و هي الضبع فطردوها فاتبعتهم حتى ألجأوها إلى خباء أعرابي فقال: ما شأنكم؟ قالوا: صيدنا و طريدتنا. قال: كلا و الذي نفسي بيده لا تصلون إليها ما ثبت قائم سيفي بيدي (لأنها استجارت به). قال: فرجعوا و تركوه، فقام إلى لقحة فحلبها و قرب إليها ذلك، و قرب إليها ماء فأقبلت مرة تلغ من هذا و مرة تلغ من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الأعرابي نائم في جوف بيته، إذ وثبت عليه، فبقرت بطنه، وشربت دمه، وأكلت حشوته، وتركته فجاء ابن عم له فوجده على تلك الصورة فالتفت إلى موضع الضبع فلم يرها فقال: صاحبتني والله: وأخذ سيفه وكنانته واتبعها فلم يزل حتى أدركها فقتلها وأنشأ يقول: ومن يصنع المعروف في غير أهله ... يلاقي ما لاقى مجير أم عامر... أدام لها حين استجارت بقربه... قراها من ألبان اللقاح الغزائر... وأشبعها حتى إذا ما تملأت... فرته بأنياب لها وأظافر... فقل لذوي المعروف هذا جزاء من... غدا يصنع المعروف مع غير شاكر



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

تصل الإناث لمرحلة النضوج الجنسي عادة عند بلوغها سنتها الثانية أو الثالثة، و تستطيع الضباع المخططة أن تتزاوج على مدار السنة. تستمر فترة الحمل بين 88 و 92 يوما لتلد بعدها الأنثى ما بين صغيرا واحدا و 5 صغار، إلا أن العدد الإجمالي هو اثنان، و تبدأ بتناول الأطعمة الصلبة بعد مرور 30 يوما على

ولادتها إلا أنها تستمر بالرضاعة لأربع أو خمس أشهر

تصل الإناث لمرحلة النضوج الجنسي عادة عند بلوغها سنتها الثانية أو الثالثة، و تستطيع الضباع المخططة أن تتزاوج على مدار السنة. تستمر فترة الحمل بين 88 و 92 يوما لتلد بعدها الأنثى ما بين صغيرا واحدا و 5 صغار، إلا أن العدد الإجمالي هو اثنان، و تبدأ بتناول الأطعمة الصلبة بعد مرور 30 يوما على ولادتها إلا أنها تستمر بالرضاعة لأربعة أو خمسة أشهر. يقوم الأبوان بإحضار الطعام إلى الجحر لتغذية



الصغار، ويكون الجحر عبارة عن شق بين الصخور أو حفرة حفرتها بنفسها. إن عادة الضباع المخططة في التغذية على الجيفة تتسبب في حصول مواجهات بينها و بين أنواع أخرى من الضواري كالأسود و الفهود و النمور و الذئاب و الضباع المرقطة يصعب التنبؤ بنتيجتها إذ أنها تعتمد على من يخيف الآخر أولا. على الرغم من أن الضبع أقوى بنية من الذئب إلا أن هذه الخاصية لا تنفعه شيئا بسبب عادات الذئب الاجتماعية التي تمنحه تفوقا ملحوظا بسبب أن الضبع المخطط إنفرادي المعيشة في معظم الأوقات و الذئب يعيش في قطعان.

على الرغم من أنه ليس للضبع المخطط مفترسات طبيعية إلا أنه غالبا ما يدخل في نزاع مع البشر

لأسباب عدة أبرزها أن هذه الحيوانات يعرف عنها قتلها للإنسان، خصوصا الأطفال، بين الحين والآخر كما أنها تغير على مزارع الدواجن وتقترب الماشية المستأنسة مما يدفع بالمزارعين إلى تسميمها ونصب الشراك لها. يعتقد البعض بأن لبعض أعضاء جسد الضبع المخطط قيمة طبية، ومن المخاطر الأخرى التي تهدد هذه الحيوانات عبر موطنها فقدان المسكن. يصنف الضبع المخطط على أنه شبة مهدد بحسب تصنيف الإتحاد العالمي للحفاظ على الطبيعة.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

معاصر الزيتون في الضفة الغربية



عندما ينتهي المزارع الفلسطيني من عملية قطف ثمار شجرة الزيتون المباركة التي ترمز إلى الخصب والجمال والقناعة والقداسة والبركة والسلام ، فإنه يذهب بزيتونه إلى معاصر عصر الزيتون لفرز الزيت الطيب الطعم والمذاق عن القشر يصبح صالحا للاستعمال كغذاء أو كدواء أو غيرها . وقد أصبحت معاصر الزيتون منتشرة بشكل كبير جدا في المدن والقرى الفلسطينية بحيث أضحت لكثرتها تشكل تنافسا اقتصاديا يعود بالخسارة من الناحية الاقتصادية . ورغم عمل بعض التجار على إنشاء معاصر جديدة بنوعها الأوتوماتيك الكامل أو نصل الأوتوماتيك ولكونها أصبحت غير مجدية لأن المعاصر تحتاج إلى أموال طائلة لإنشائها في حين أنها لا تستخدم طيلة أيام السنة بل تستخدم فقط في موسم جني ثمار الزيتون والذي يبلغ شهرين كحد أقصى . أما في العشرة شهور الباقية من السنة فإنها تكون معطلة . فقد كان بالإمكان إنشاء مشروع تجاري مجد من الناحية الاقتصادية يستمر في عمله وعطائه طيلة أيام السنة ، ويستوعب العديد من الأيدي العاملة إلا أن عدم التخطيط ودراسة الجدوى الاقتصادية ومدى الحاجة للمعاصر أدى على تضخم عدد المعاصر دون أن يوازئها إزدياد في أعواد شجر الزيتون المغروس عاما بعد عام مما أدى على خسارة أصحاب المعاصر . على أي حال ، لقد مرت معاصر زيت الزيتون بأربع مراحل رئيسية هي :

المرحلة الأولى : وهي مرحلة قديمة قدم وجود أشجار الزيتون وتسمى المعصرة في هذا العصر (البد - حجر العصر الكبير) وكان يعتمد في تشغيله على الخيول والمكبس اليدوي على طريقة المسننات .

المرحلة الثانية : تطورت عملية عصر الزيتون في هذه المرحلة عن المرحلة السابقة ، وجاءت نتيجة لتطور الإنسان وإختراع الآلة البخارية والقوة الميكانيكية حيث يستخدم في هذه المرحلة الموتور وتنتقل الحركة ميكانيكيا إلى الحجارة الكبيرة والكبس بطريقة بدائية عن طريق مضخة وقشاط ، والفراغات عادية حيث كانت تفك كل ساعة أو ساعتين لتنظيفها ، وكانت هذه الطريقة مستعملة لغاية العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين .

المرحلة الثالثة : طريق النصف أوتوماتيك : حيث يدار الزيتون في حوض خاص يرتفع بواسطة لولب إلى الغسالة في الماء البارد ، ومن ثم ينتقل إلى لولب آخر لجرشه بالجاروشة الخاصة ومن ثم ينزل إلى خلاط صغير وهناك فرازة تنزل كمية دريس - زيتون مطحون - متساوية ثم يرفع العمال القفاف إلى عربة المكبس فيضغط عليها المكبس وتنزل الزيت إلى الفرازة .

المرحلة الرابعة : وهي طريقة الأتوماتيك الكامل ، حيث يتم وضع حب الزيتون في حوض خاص ثم يرفع بواسطة حامل - قشاط - ويغسل وينقى من الورق والشوائب العالقة به كالتراب والحجارة والحديد والعيوان . وبعد الغسيل يرفع على الجاروشة كما في المرحلة الثالثة السابقة ومن ثم على الخلاطات حيث يوجد ثلاث خلاطات - عجانات - ومن هناك يتم دفعه بواسطة أنابيب إلى التوربيدات (السنتر فيج) حيث تتم داخل



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

التوربيدات عملية فرز الزيت عن كافة الشوائب ، ويرفع الجفت بواسطة لولب إلى الخارج ، وأما الزيبار والماء فينزلان من جهة واحدة وينزل الزيت الصافي بنسبة 95 % من جهة أخرى ، حيث يتم فرز الزيت بواسطة فرازة خاصة وفرز الزيبار والماء بفرازة أخرى . وتقوم كل فرازة بمراقبة عمل الفرازة الأخرى ، وتمتاز طريقة عصر الزيتون بالمعصرة الأوتوماتيك الكاملة على المعاصر الأخرى بما يلي :

أولاً : تنقية الزيتون من كافة الشوائب كالأتربة والأوراق أو قطع الحديد والمعادن والحجارة الصغيرة .

ثانياً : أثبتت التجارب العلمية والدراسات أن كمية الزيت المفرز – المستخرج من حب الزيتون – قد إزدادت نسبته عنه في المعاصر التقليدية التي مر ذكرها حيث أن نسبة الزيت تزيد في حالة العصر في المعصرة الأوتوماتيك الكامل بنسبة 3 . %

ثالثاً : إن نسبة الحموضة في الزيت تقل في الزيت المعصور بالمعاصر الأوتوماتيك بنسبة تتراوح ما بين 1.7 – 1.9 % بينما تصل نسبة الحموضة ما بين 2.5 – 4.5 % في غيرها من المعاصر .



زي بدو خان يونس

زي أفراح لبدوية من خان يونس يتميز بكثافة التطريز وبعض الرسومات الهندسية في الثوب القطني الأسود وبالبرقع وما يزينه من القطع الفضية والخرز، بالإضافة لقلادة القرنفل.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

القدرة الخيلية



أولا ما تحتاجينه للطبخ:

قدر فخار و هو سر هذه الطبخة.. (لكن ممكن بأي قدر آخر)

بهارات القدرة و هي موجودة في فلسطين و الأردن, و إذا ما توفر رح أقولك شو انواع البهارات الي ممكن تستخدمونها. السمن او الزبدة البلدي . ورق قصدير.

المقادير: 6أكواب أرز (3مصري , 3 أمريكي) بس هو يفضل الأغلب أمريكي. + 3 كيلو لحم (انا صراحة جبت نوعين لحم عجل و خروف) + زيت زيتون +

2م ك زبدة بلدي أو سمن بلدي + 1 2/1 علبه حمص + رأس ثوم كامل (مفروم ناعم) + 5حبات بصل كبيرة (مقطعة شرائح) + 2بصل للمرق + بهارات القدرة.

بهارات القدرة هي: 2م ص كركم للمرق + 2م ص كركم للأرز + 1م ص بهار حلو + 1م ص فلفل أسود + 1م ص قرفة مطحونة + 2/1م ص جوزة الطيب + 2/1م ص هيل مطحون + هيل حب للمرق + ورق غار للمرق + 2/1م ص قرنفل مطحون للمرق + 2/1م ص زنجبيل مطحون + بهارات مشكلة + ملح . **للزينة:** بقونس مفروم ناعم + مكسرات مقلية (لوز مقشر + صنوبر)

الطريقة:

- 1 - تسلق اللحم جيدا لمدة ساعتين و بعد ما تشيلي الزفرة ضعي حبتين بصل + هيل حب + ورق غار + قرنفل + كركم
 - 2 - يغسل الأرز جيدا و ينصف
 - 3 - في قدر الطبخ ضعي الزيت زيتون و الزبدة مع البصل 5 حبات المقطعة شرائح و بعد ما يذبل ضعي الثوم
 - 4 - خذي بمقدار ملعقتين من الخلطة (البصل + الثوم)
 - 5 - أضيفي الحمص
 - 6 - يصفى الأرز ثم يضاف في القدر حتى يقلى مع البصل + الثوم + الحمص.
 - 7 - توضع جميع البهارات السابقة + الملح و يخلط الأرز جيدا على نار هادئة
 - 8 - أحضري قدر آخر أو صحن كبير و ضعي الأرز مع الخلطة فيه.
 - 9 - في نفس القدر الذي أخرجتي منه الأرز ضعي زيت زيتون و الزبدة و البصل اللي في الصحن و يصفى بعض من اللحم و يقلى مع البصل و الثوم.
 - 10 - ثم يضاف جزء من الأرز المخلوط
 - 11- ثم اللحم و بقية الأرز يعني تعلمي طبقتين من اللحم و الأرز.
 - 12- ثم تضاف ماء السلق (للحم) المصفى على الأرز
 - 13- يغطى بورق القصدير + غطاء القدر
- يقدم معه اللبن و سلطات حسب الرغبة و صحة و عافية.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

حلويات الصيف (عنبر التفاح + البوظة الشرقية)

في فصل الصيف الحار تحضر هذه الحلويات في كافة المناطق الفلسطينية.

عنبر التفاح

المقادير: 2كاس سكر+1كاس ماء + نصف ليمونة + نصف ملعقة ملون طعام لون احمر5 تفاح اصفر او اخضر عدد5 حبات متوسطة أو 10 حبات تفاح عنبري إصغير إن وجد. + قطع من العيدان الخشب النظيفة أو أي إيشي شبيهه.

الطريقة: نضع السكر و الماء على النار حتى يغلي ثم نعصر الليمون عليهم ونتركهم حتى يغلي ويصبح متجانس ثم نضع ملون الطعام الاحمر ثم نطفي النار ونتركهم حتى يبرد نظف قطع التفاح جيدا ثم نغز العيدان الخشب داخل التفاح ثم نغمس قطع التفاح بالقطر الاحمر ونقلبها ونضعها في الصينية وتقدم باردة للاطفال باردة وصحتين وعافية

طريقة عمل البوظة الشرقية

المقادير: 4 اكواب و نصف كوب من السكر + ملعقة صغيرة ونصف الملعقة من السحلب + ملعقة صغيرة ونصف الملعقة من النشاء + ربع ملعقة صغيرة من الفانيلا او ماء الورد + قطعتان صغيرتان من المستكة مطحونتان + ملعقة طعام من السكر + كوب من الحليب البودرة

طريقة التحضير: يذوب السحلب والنشاء في القليل من الحليب، تطحن المستكة مع السكر ثم تخلط كل المكونات مع السكر، ثم تخلط، ثم تخلط كل المكونات مع بعضها باستثناء ماء الورد، يطهى المزيج فوق النار، مع التحريك المستمر، حتى يصبح كثيفا مثل اللبن، يضاف اليه عندئذ ماء الورد، يبرد المزيج جيدا ويوضع في الثلاجة حتى يجمد. حين يصبح جامدا، يخفق بالخفاقة الكهربائية حتى الحصول على قوام دبق ومرن. يعاد المزيج الى قسم التجليد من الثلاجة، ويترك في وعاء بلاستيكي محكم الاغلاق حتى يجمد، تقدم البوظة في اكواب البسكويت. بعد تزيينها بالفستق الحلبي .



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

الباطية

كان يا ما كان يا مستمعين الكلام. حتى توحداوا الله.. لا إله إلا الله. في هون هون هالخطاب... فقير جداً. كل يوم بحمل هالشرخ(1) وبروح ع الوعر، بقطع له حطبات، وبحملهن على ظهره وبروح ببيعهن. بشترى في حقهن لاولاده خبزات وفجلات نتفة (2) زيت. حاجة محتاجة، منشان يوكلوا. يوم والله هو قاعد بطق في هالشجرة وإلا طلع له من قلبها هالعبد. قاله وبعدين معك. كل يوم طق. طق. جنتتنا. حطيت الصرع في راسنا. قاله: أنا زلمة فقير على باب الله. الواحد بشتغل ع شان يطعم اعياله. قاله العبد: ما عندكش(3) بنت قاله عندي. قاله جييها وأنا بغنيك.

ثاني يوم جابها. أخذها العبد من أيدها وفات فيها بقلب هالشجرة. والله ما أقرب من فرج الله وإلا هو راجع وبيده هالباطية. قاله خذ. قاله شو بدي بيها. لا عندي أكل ولا غيره. وشو بدي أحط بيها. قاله اسمع تاقول لك. بتمسكها بيديك الثنتين(4) وبتقولها: - يا باطيه امنا وأبونا انتلينا (5) لحم ورز. ببتنتلي أي إشي بدك ببتنتلي. قاله طيب. كثر الله خيرك. أخذ الباطية ومشى. في الطريق قال تاشوف(6) أجربها. وقف بعرق هالشجرة وقالها: يا باطية امنا وأبونا انتلينا لحم ورز. انتلت. قعد يوكل زي الفجعان(7) ومن العجلة أكل وكبكب(8) وروح يعرم(9).

لاقتة المره ع باب الدار. وقالت له: يجيك ويهل عليك(10) وين رحنت بالبننت؟ طيعت البننت وجبت بدالها باطيه؟ قالها: انخمي. وين راحوا الولاد. أجو يترأظو. قالهم غسلوا منشان توكلوا. صاروا الولاد يطلعوا حواليههم. فش إشي. قالهم غسلوا واقعدوا. حط قدامهم هالباطية الفاضية.. مرته واقفه هناك مش راضيه تقرب. تطلع عليهم. مسك أبوهم الباطية بيديه الثنتين وقالها: يا باطيه امنا وأبونا انتلينا لحم ورز. انتلت. هجموا الولاد عليها وأخذوا يوكلوا وهم طابيرين من الفرح. إشي سمعوا فيه وعمرهم ما شافوه قربت المره وهي تقول: عزي عليك(11).. شو هاظ.. بدي أوكل لي لقمه. بي، والله إنه زاكي.

اشو تبربحت(12) هالعيله. ايش ما بدهم يوكلوا يطلبوا، لحم ورز وحلو، وكل شي. هالولاد عدلوا(13). مين سمع بالباطية؟ المختار جارهم. قال نادولنا هالخطاب لنشوف شو هالباطية. نادوا الخطاب إجا وجاب هالباطية. فات على هالديوان. هالزلام قاعدين. قاله المختار شو هالباطية بتاعتك(14) هات ورينا وخلينا نطعم الزلم. قالها: يا باطية امنا وأبونا انتلينا زردة وبلاو(15) انتلت. تبهللوا(16) هالزلم وأكلوا وانبسطوا. قال المختار خذوا هالباطية ع الدار خليههم يغسلوها. راحوا أخذوها وغسلوها وبدلوها رجعوا للخطاب باطيه غيرها بس مثلها. أخذ الخطاب باطيته وروح. قالت له المره وين بقيت تفر(17) الولاد جاعوا. قالها اسمعنا، هلى أنا جيت يالله غسلوا يا أولاد. غسلوا وقعدوا. قالها يا باطيه امنا وأبونا انتلينا نقول ملغوف. ما فش ملفوف انتلينا لحم ورز. ما فش لحم ورز.. قاموا.. ياكبهم يا تعسههم.

ثاني يوم حمل هالشرخ وراح ع الشجرة يطق. من أول طقه طلع له العبد. قاله: مالك جيت. ما أعطيتك إشي يغنيك. قاله: راحت الباطية. قاله وين راحت يا خريب الكوشه؟(18) قاله: هالمختار. أعجبتة وبدلها. وما استجريتش ارجع له. قاله: طيب عندك أخرى بنت. قاله عندي قاله روح جييها. ركظ على الدار جابها. مثل ما عمل بأختها أخذها من أيدها وفات في هالشجرة. نتفه(19) وإلا هو راجع وبيده هالديك. قاله خذ: شو بدي بيه؟ شو بدي أطعمه؟ أنا مش لاقى أوكل أنا وأولادي. قاله: اسمع تاقولك. بتطق الديك على عرفه بنزل



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

لك ذهب. قاله: طيب. قاله بس دير بالك عليه. راح في الطريق طق على عرف الديك. هر هالذهب حطهن باجيايه ووينك يا هالسوق. اشترى كل ما تطلب الشفه واللسان. واشترى لهالولاد أواعي ومشايات(20) حياش (21) من السامعين وروح بأول الشباب. رجعت هالعيله تبرحت مثل العادة وزيادة.

سمع المختار بالديك. قال نادولنا الحطاب تنشوف شو هالديك هذا اللي بتحكي الناس عنه. نادوه. شو هالديك أبيض ابيض مثل الثلج، وعرفه أحمر مثل الدم. ريشه نافش وحالته حالة. والله قالوا له ورينا كيف بنزل الذهب. نفقه علي عرفه هر صاع ذهب. تهجمت هالزلم على الذهب اللي صح له واحدة اللي صلح له أكثر الله أعلم بيهم. قال المختار -ما شاء الله ما شاء الله.. هذا غناة(22) خذوا اعلفوه عالقلة(23). أخذوه علفوه وطمع الدنيا قتال راحوا بدلوه. اش الك(24) بطول السيرة رجع الحطاب ع الحصيرة(25).

عاود عالشجرة راح يحطب قال العبد ظيغت الديك لخرى(26). قال له هذا الي صار. قال له نصيبك. في عندك بنت؟ قاله عندي. قاله جيبها. راح جابها أخذها العبد من ايدها وغاص في الشجرة نتفة وإلا هو راجع ومعه عصاة قاله هذه العصاب بتقول لها.. - يا عصاتي هوري هوري(27) ع اللي أخذني ديكي وباطيتي دوري. بتظلمها تقتل فيهم تاتلين(28) اظلاهم ويرجعوا الباطية والديك. قال له الحطاب.. - ذلك الله ع الخير قاله - اياتها(29) واحد بقف بوجهك دير العصا عليه. أخذ هالعصا وروح. لاقته مرته بالباب «يجيك ويهل عليك.. وين رحت بالبنت.. ظيغت لي البنات ربيتهن من مقله العين فرن من ديتي فرة الطير».

قالها انخمي.. يا عصاتي هوري هوري ع مرتي دوري. العصا لينت اظلاها. اشوية صارت مرته تدعي وتشحي(30) نادي العصا. قالت له روح للي(31) أخذوا ديكتك وباطيتك.

قالها عند قولك راح لديوان المختار. قالها «يا عصاتي هوري هوري ع اللي اخذوا ديكي وباطيتي دوري» ونزلت فيهم. اضرب من هون ردد من هون. وين ما تيجي تيجي(32) طلع صراخهم يا ناس منشان الله دخيل الله.. قالها تعالي يا مبروكة أجت العصا وقفت بجنبه. قالهم هاتوا الديك والباطيه الأصلية وإلا بتعرفوا اشوا بصير لكم. قالوا امرك.. جيبوا له أغراضه الله أغنانا عنهن. جابوا له الديك والباطية حطهن تحت أباطه وروح. وطار الطير الله يمسي الحاظرين بالخير.

- 1- فاس لقطع الخشب 2- قليل 3- أليس لديك 4- الاثنتين 5- امتلئي من أجنا 6- حتى أرى 7- مثل الشخص الذي فجع بخسارة الطعام الجيد زما طويلا. 8- أسقط على الأرض 9- يتمختر 10- كناية عن الاستمرار في الشتم 11- ليتك تموت ونقيم لك بيت العزاء 12- أصبحت في بحبوحة 13- أصبحوا سمينين 14- الخاصة بك 15- اسم مأكولات حلوة تركية 16- ذهلوا ودهشوا 17- تطوف بالبيوت 18- خرب الله بيتك الصغير (المبني من الخشب والطين والحجر). 19- قليلاً 20- أذية 21- حاشا 22- غنى مصدر ثروة 23- أقل ما يمكن 24- ماذا تريد ب 25- فقيراً جداً 26- الآخر 27- انزلي 28- حتى تلين 29- أي 30- تكثر من دعوة الله للانتقام من شخص 31- للذين 32- حيثما تصيب فلتصيب



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

من أغاني الأفراح

ز عك بabor البيرة الله يجيره
وانا سمعت ز عيكه من كاع الواد
كومي اركصي يا ام **احمد** بابريك الزيت
وابو احمد بره عم بسكب زيت

والله يجير ابو محمد ذباح الفرخة العتكية

طل الكمر من شركا والحاشي بيلعب بالكفطان وكال الكايل والكوال كركه ووراها صيصان
طل الكمر من شركا ومغرز ريش

عريسنا اشكر
مين كال عنه اسمر
ابيض من الزبدة
واحلى من السشر

دندوشة الطربوشة اللفندي بتكول هيضه وهيضه

زغرودة حتى تكمل:
أويها ذبحنا جاجه واشربنا المركة
أويها واشلناها بالشوكة والمعلقة
أويها واللي بيعرف يغني والا يركص وما بيكوم
تصبح امه مطلكة



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

قصة إبراهيم خليل الرحمن

يروى أن إبراهيم عليه السلام ولد ببابل أو الأهواز وبالتوراة في فدان آرام وكلها بالعراق وكان والده أزر نجارا يصنع الأصنام ويبيعهها. و تزوج سارة و كانت عاقراً لا تلد ثم ارتحل هو و زوجته سارة و ابن أخيه لوط قاصدين أرض الكنعانيين، وهي بلاد بيت المقدس، فأقاموا بحران وكانوا يعبدون الكواكب السبعة. والذين عمروا مدينة دمشق كانوا على هذا الدين، يستقبلون القطب الشمالي، ويعبدون الكواكب ولهذا كان على كل باب من أبواب دمشق السبعة القديمة هيكل يكوكب منها، ويعملون لها أعياداً وقرابين. وبرواية أخرى أنه هاجر إلي أور في بلاد الكلدانيين مع ثلة من الذين آمنوا معه وكان والده أزر معه – رغم أنه لم يؤمن – وبقوا حقة من الزمن هناك ، ثم ارتحلوا- بعد صراعه مع النمرود- إلي حران أو حاران ثم استقر بشكيم (نابلس حالياً) عام 1900 قبل الميلاد. ورغم استقراره بشكيم إلا أنه كان كثير التجوال بين المدن الفلسطينية وخاصة القدس وبيت لحم وأريحا وسدوم وكذلك رحلاته إلي مصر والحجاز. ويضيف رواة التوراة أنه تزوج من أربعة هن سارة بنت كنعان وهي ابنة عمه، هاجر القبطية ، قنطوربنت يقطن الكنعاني، حجون بنت أمين وأبنائه:إسماعيل عليه السلام: من السيدة هاجر. وإسحق عليه السلام: من السيدة سارة. ومدين، زمران، يقشان، سرج، نشق، السادس اسمه غير معلوم: من قنطورا. وكيسان، سورج، امم، لوطان، نافس: من حجون والله أعلم.

وفي القرآن الكريم ذكر الله تعالى ما كان بينه وبين أبيه من المحاوراة والمجادلة، وكيف دعا أباه إلى الحق بلأطف عبارة، و بيّن له بطلان ما هو عليه من عبادة الأوثان التي لا تسمع دعاء عابدها، ولا تبصر مكانه، فكيف تغني عنه شيئاً، أو تفعل به خيراً من رزق أو نصر؟ ثم قال منبهاً على ما أعطاه الله من الهدى، والعلم النافع، وإن كان أصغر سناً من أبيه: **{يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا} أي: مستقيماً، واضحاً، سهلاً، حنيفاً، يفضي بك إلى الخير في دنياك وأخرائك، فلما عرض هذا الرشده عليه، وأهدى هذه النصيحة إليه، لم يقبلها منه ولا أخذها عنه، بل تهدده وتوعده. **{قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتُ نَادِيًّا بِكَ بِمَا تَدْعُو لَأَنْتَ أَهْدِيَنِي وَإِنِّي أَخَافُكَ} أي: واقطعني وأطل هجراني. فعندها قال له إبراهيم: **{سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} أي: لا يصلك مني مكروه، ولا ينالك مني أذى، بل أنت سالم من ناحيتي، وزاده خيراً بأنى سأستغفر لك ربي الذي هداني لعبادته والإخلاص له. ولهذا قال: **{وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَفِيًّا} وقد استغفر له إبراهيم عليه السلام كما وعده في أذنيه، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه كما قال تعالى: **{وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ}.** ثم قال تعالى: **{وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأِذَا لَأُحِبُّ النَّاقِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.** وهذه مناظرة لقومه، وبيان لهم أن هذه الأجرام المشاهدة من الكواكب النيرة لا تصلح للالوهية، ولا أن تعبد مع الله عز وجل لأنها مخلوقة مربوبة، مصنوعة مدبرة، مسخرة، تطلع تارة، وتأفل أخرى، فتغيب عن هذا العالم، والرب تعالى لا يغيب عنه شيء، ولا تخفى عليه خافية، بل هو الدائم الباقي بلا زوال، لا إله إلا هو، ولا رب سواه فبين لهم أولاً عدم صلاحية الكواكب، ثم ترقى منها********



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

إلى القمر الذي هو أضوأ منها وأبهى من حسنها، ثم ترقى إلى الشمس التي هي أشد الأجرام المشاهدة ضياءً وسناءً وبهاءً، فبين أنها مسخرة، مسيرة مقدره مربوبة. (والغريب أن التوراة تذكر نفس القصة إلا أنها ترفض أن يكون قوم ابراهيم من عبدة النجمة السداسية والخماسية والثمانية. وقد أثبت علم الآثار أن المنطقة العربية في تلك الحقبة كانت تعبد النجوم وتحتها على أصنامها وتوشم فيها ملوكها وتقدم لها القرابين) والظاهر أن موعظته هذه في الكواكب لأهل حران، فإنهم كان يعبدونها وأما أهل بابل فكانوا يعبدون الأصنام، وهم الذين ناظرهم في عبادتها وكسرها عليهم، وأهانها وبين بطلانها، كما قال تعالى: **﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾** وقال في سورة الأنبياء: **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُسُودَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ النَّمَائِلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾** يخبر الله تعالى عن ابراهيم خليله عليه السلام، أنه أنكر على قومه عبادة الأوثان، وحرقها عندهم وصغرها وتنقصها، فقال: **﴿مَا هَذِهِ النَّمَائِلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾** أي: معتكفون عندها وخاضعون لها. **﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾** ما كان حجتهم إلا صنيع الآباء والأجداد، وما كانوا عليه من عبادة الأنداد. وقال لهم: **﴿قَالَ هَلْ يُسْمِعُوكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُوكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾** سلموا له أنها لا تسمع داعياً، ولا تنفع ولا تضر شيئاً، وإنما الحامل لهم على عبادتها الاقتداء بأسلافهم، ومن هو مثلهم في الضلال من الآباء الجهال. **﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾** بل إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو ربكم ورب كل شيء، فاطر السماوات والأرض، الخالق لهما على غير مثال سبق، فهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، وأنا على ذلكم من الشاهدين. وقوله: **﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾** أقسم ليكيدين هذه الأصنام التي يعبدونها، بعد أن تولوا مدبرين إلى عيدهم. **قيل:** إنه قال هذا خفية في نفسه، وقال ابن مسعود: سمعه بعضهم. وكان لهم عيد يذهبون إليه في كل عام مرة إلى ظاهر البلد، فدعاه أبوه ليحضره فقال: **﴿إني سقيم. كما قال تعالى: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾** فلما خرجوا إلى عيدهم واستقر هو في بلدتهم، راغ إلى آلهتهم، أي: ذهب إليها مسرعاً مستخفياً، فوجدها في بهو عظيم، وقد وضعوا بين أيديها أنواعاً من الأطعمة قرباناً إليها. فقال لها على سبيل التهكم والازدراء: **﴿أَلَا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لَّا تَنْطُقُونَ * فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾** فكسرها بقدم في يده كما قال تعالى: **﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا﴾** أي: حطاماً، كسرها كلها. **﴿إِنَّا كَبِيرٌ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾** قيل: إنه وضع القدم في يد الكبير، إشارة إلى أنه غار أن تعبد معه هذه الصغار. فلما رجعوا من عيدهم ووجدوا ما حل بمعبودهم **﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾**. وهذا فيه دليل ظاهر لهم لو كانوا يعقلون، وهو ما حل بآلهتهم التي كانوا يعبدونها، فلو كانت آلهة لدفعت عن أنفسها من أرادها بسوء، لكنهم قالوا من جهلهم، وقلة عقلهم، وكثرة ضلالهم وخبالهم: **﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدْعُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾** أي: يذكرها بالعيب والتنقص لها والازدراء بها، فهو المقيم عليها والكاسر لها. **﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾** أي: في الملأ الأكبر على رؤوس الأشهاد، لعلهم يشهدون مقالته ويسمعون كلامه، ويعاينون ما يحل به من الاقتصاص منه. وكان هذا أكبر مقاصد الخليل عليه السلام أن يجتمع الناس كلهم فيقيم على جميع عباد الأصنام الحجة على بطلان ما هم عليه فلما اجتمعوا وجأؤوا به كما ذكروا، **﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا.﴾** قيل معناه: هو الحامل لي على تكسيرها، وإنما عرض لهم في القول: **﴿فَأَسْأَلُوكُمْ إِن كَانُوا يَنْطُقُونَ﴾** وإنما أراد بقوله هذا، أن يبادروا إلى القول بأن هذه لا تنطق، فيعترفوا بأنها جماد كسائر



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

الجمادات. {فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ} أي: فعادوا على أنفسهم بالملامة فقالوا: إنكم أنتم الظالمون، أي: في تركها لا حافظ لها، ولا حارس عندها. وقال قتادة: أدركت القوم حيرة سوء، أي: فأطرقوا ثم قالوا: {لَقَدْ عَلِمْتُمَا هَوْلَاءَ يَنْطِفُونَ} أي: لقد علمت يا إبراهيم أن هذه لا تنطق، فكيف تأمرنا بسؤالها؟ فعند ذلك قال لهم الخليل عليه السلام: {قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أَفَلَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} {قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ * فَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ} عدلوا عن الجدال والمناظرة لما انقطعوا وغلبوا، ولم تبق لهم حجة ولا شبهة إلى استعمال قوتهم وسلطانهم، لينصروا ما هم عليه من سفههم وطغيانهم، فكادهم الرب جل جلاله وأعلى كلمته، ودينه وبرهانه كما قال تعالى: {قَالُوا حَرِّفُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَأَنَارُ كُوَيْبَرَدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ}. وذلك أنهم شرعوا يجمعون حطباً من جميع ما يمكنهم من الأماكن، فمكثوا مدة يجمعون له، حتى أن المرأة منهم كانت إذا مرضت تنذر لئن عوفيت لتحملن حطباً لحريق إبراهيم، ثم عمدوا إلى جوبة عظيمة فوضعوا فيها ذلك الحطب، وأطلقوا فيه النار، فاضطربت وتأججت والتهبت وعلاها شرر لم ير مثله قط. ثم وضعوا إبراهيم عليه السلام في كفة منجنيق صنعه لهم رجل من الأكراد يقال له هزن، وكان أول من صنع المجانيق فخسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة، ثم أخذوا يقيدونه ويكتفونه وهو يقول: لا إله إلا أنت سبحانك، لك الحمد ولك الملك، لا شريك لك، فلما وضع الخليل عليه السلام في كفة المنجنيق مقيداً مكتوفاً، ثم ألقوه منه إلى النار قال: حسبنا الله ونعم الوكيل.

ابن عباس أنه قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم حين ألقى في النار. وقالها محمد حين قيل له: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ} عن أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم: ((لما ألقى إبراهيم في النار قال: اللهم إنك في السماء واحد، وأنا في الأرض واحد أعبدك)). وذكر بعض السلف أن جبريل عرض له في الهواء فقال: ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا.

ويروى عن ابن عباس، أنه قال: جعل ملك المطر يقول: متى أومر فأرسل المطر؟ فكان أمر الله أسرع. {قُلْنَا يَأَنَارُ كُوَيْبَرَدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} قال ابن عباس وأبو العالية: لولا أن الله قال: {وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} لأذى إبراهيم بردها. وقال كعب الأحبار: لم ينتفع أهل الأرض يومئذ بنار، ولم يحرق منه سوى وثاقه. وقال الضحاك: يروى أن جبريل عليه السلام كان معه يمسح العرق عن وجهه، لم يصبه منها شيء غيره. وقال السدي: كان معه أيضاً ملك الظل، وصار إبراهيم عليه السلام في ميل الجوبة حوله النار، وهو في روضة خضراء، والناس ينظرون إليه لا يقدر على الوصول إليه، ولا هو يخرج إليهم، فعن أبي هريرة أنه قال: أحسن كلمة قالها أبو إبراهيم إذ قال لما رأى ولده على تلك الحال: نعم الرب ربك يا إبراهيم. وعن المنهال بن عمرو أنه قال: أخبرت أن إبراهيم مكث هناك إما أربعين وإما خمسين يوماً، وأنه قال: ما كنت أياماً وليالي أطيب عيشاً إذ كنت فيها، ووددت أن عيشي وحياتي كلها مثل إذ كنت فيها، صلوات الله وسلامه عليه. هذه هي مناظرة إبراهيم الخليل مع من أراد أن ينازع العظيم الجليل في العظمة ورياء الكبرياء فادعى الربوبية، وهو أحد العبيد الضعفاء قال الله تعالى: {لَمْ تَر إِلَىٰ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالنَّمْصِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

يذكر تعالى مناظرة خليله مع هذا الملك الجبار المتمرد الذي ادعى لنفسه الربوبية، فأبطل الخليل عليه دليله، وبين كثرة جهله، وقلة عقله، وأجمه الحجة، وأوضح له طريق المحجة. قال المفسرون وغيرهم من علماء النسب والأخبار، وهذا الملك هو ملك بابل، واسمه النمرود بن كنعان وذكروا أن نمرود هذا استمر في ملكه أربع مائة سنة، وكان طغى وبغى، وتجبر وعتا، وآثر الحياة الدنيا. ولما دعاه إبراهيم الخليل إلى عبادة الله وحده لا شريك له حمله الجهل والضلال على إنكار وجود الله تعالى، فحاج إبراهيم الخليل في ذلك وادعى لنفسه الربوبية. فلما قال الخليل: (ربي الذي يحي ويميت قال: أنا أحي وأميت).

يعني أنه إذا أتى بالرجلين قد تحتم قتلتهما، فإذا أمر بقتل أحدهما، وعفا عن الآخر، فكأنه قد أحيى هذا وأمات الآخر. قال: {فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ} أي هذه الشمس مسخرة كل يوم تطلع من المشرق كما سخرها خالقها ومسيرها وقاهرها. وهو الذي لا إله إلا هو خالق كل شيء. فإن كنت كما زعمت من أنك الذي تحي وتميت فأنت بهذه الشمس من المغرب فإن الذي يحي ويميت هو الذي يفعل ما يشاء ولا يمانع ولا يغالب بل قد قهر كل شيء، ودان له كل شيء، فإن كنت كما تزعم فافعل هذا، فإن لم تفعله فلست كما زعمت، وأنت تعلم وكل أحد، أنك لا تقدر على شيء من هذا بل أنت أعجز وأقل من أن تخلق بعوضة أو تنتصر منها. فبين ضلاله وجهله وكذبه فيما ادعاه، وبطلان ما سلكه وتبجح به عند جهلة قومه، ولم يبق له كلام يجيب الخليل به بل انقطع وسكت. ولهذا قال: {قَبُئِتِ الذِّئْبُ كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}.

قال زيد بن أسلم: وبعث الله إلى ذلك الملك الجبار ملكاً يأمره بالإيمان بالله فأبى عليه. ثم دعاه الثانية فأبى عليه. ثم دعاه الثالثة فأبى عليه. وقال: اجمع جموعك وأجمع جموعي. فجمع النمرود جيشه وجنوده، وقت طلوع الشمس فأرسل الله عليه ذباباً بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم، فأكلت لحومهم ودمانهم وتركتهم عظماً بادية، ودخلت واحدة منها في منحر الملك فمكثت في منخره أربع مائة سنة، عذبه الله تعالى بها فكان يضرب رأسه بالمرازب في هذه المدة كلها حتى أهلكه الله عز وجل بها. قال الله: {فَأَمَّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ}.

لما هجر قومه في الله وهاجر من بين أظهرهم وكانت امرأته عاقراً لا يولد لها، ولم يكن له من الولد أحد بل معه ابن أخيه لوط، وهبه الله تعالى بعد ذلك الأولاد الصالحين، وجعل في ذريته النبوة والكتاب، فكل نبي بعث بعده فهو من ذريته، وكل كتاب نزل من السماء على نبي من الأنبياء من بعده فعلى أحد نسله وعقبه، كرامة له من الله، حين ترك بلاده وأهله وأقرباءه، وهاجر إلى بلد يتمكن فيها من عبادة ربه عز وجل، ودعوة الخلق إليه. والأرض التي قصدتها بالهجرة أرض الشام، وهي التي قال الله عز وجل: {إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}.

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن إبراهيم لم يكذب قط إلا ثلاث كذبات كل ذلك في ذات الله قوله {إِنِّي سَقِيمٌ} وقوله {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا} وبينما هو يسير في أرض جبار من الجبابرة، إذ نزل منزلاً فأتى الجبار فقيل له: إنه قد نزل هاهنا رجل معه امرأة من أحسن الناس. فأرسل إليه فسأله عنها فقال إنها أختي، فلما رجع إليها قال إن هذا سألني عنك؟ فقلت إنك أختي وإنه ليس اليوم مسلم غيري وغيرك وأنك أختي فلا تكذبيني عنده. فانطلق بها، فلما ذهب يتناولها أخذ فقال: "ادعى الله لي ولا أضرك، فدعت له فأرسل، فذهب يتناولها فأخذ مثلها أو أشد منها. فقال ادعى الله لي ولا أضرك فدعت فأرسل ثلاث مرات فدعا أدنى حشمة فقال: إنك لم تأتني بإنسان ولكن أتيتني بشيطان أخرجها وأعطها هاجر.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

فجاءت وإبراهيم قائم يصلي فلما أحس بها انصرف فقال: مَهَيْمٌ، فقالت: كفى الله كيد الظالم وأخدمني هاجر". وقال الإمام أحمد: في رواية أخرى عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات قوله حين دعي إلى آلهتهم فقال {إِنِّي سَقِيمٌ} وقوله {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا} وقوله لسارة "إنها أختي".

دخل إبراهيم قرية فيها ملك من الملوك، أو جبار من الجبابرة، فقيل: دخل إبراهيم الليلة بامرأة من أحسن الناس **قال**: فأرسل إليه الملك أو الجبار من هذه معك؟ **قال**: أختي **قال**: فأرسل بها فأرسل بها إليه، وقال لا تكذبي قولي فأني قد أخبرته أنك أختي إن ما على الأرض مؤمن غيري وغيرك. فلما دخلت عليه قام إليها فأقبلت تتوضأ وتصلّي، وتقول اللهم إن كنت تعلم إنني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليّ الكافر، **قال**: فغطّ حتى ركض برجله. وعن أبي هريرة "إنها قالت: اللهم أن يمت يقال هي قتلته، **قال**: فأرسل. **قال**: ثم قام إليها، **قال**: فقامت تتوضأ وتصلّي وتقول: اللهم إن كنت تعلم أنني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليّ الكافر. **قال**: فغطّ حتى ركض برجله، وعن أبي هريرة: إنها قالت اللهم أن يمت يقل هي قتلته، **قال**: فأرسل. **قال**: فقال في الثالثة أو الرابعة: ما أرسلتم إليّ إلا شيطاناً أرجعوا إلى إبراهيم، وأعطوها هاجر. **قال**: فرجعت فقالت لإبراهيم: أشعرت أن الله رد كيد الكافرين وأخدم وليدة وقوله في الحديث "هي أختي"، أي في دين الله، وقوله لها: إنه ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك يعني زوجين مؤمنين غيري وغيرك وقوله لها لما رجعت إليه: مَهَيْمٌ؟ معناه ما الخبر؟ فقالت: إن الله رد كيد الكافرين. وفي رواية الفاجر. وهو الملك، وأخدم جارية.

وكان إبراهيم عليه السلام من وقت ذهب بها إلى الملك قام يصلي لله عز وجل ويسأله أن يدفع عن أهله، وأن يرد بأس هذا الذي أراد أهله بسوء، وهكذا فعلت هي أيضاً، فلما أراد عدو الله، أن ينال منها أمراً قامت إلى وضوئها وصلاتها، ودعت الله عز وجل بما تقدم من الدعاء العظيم، ولهذا قال تعالى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} فعصمها الله وصانها لعصمة عبده ورسوله وحببيه وخليته إبراهيم عليه السلام.

ثم إن الخليل عليه السلام رجع من بلاد مصر إلى أرض التيمن، وهي الأرض المقدسة التي كان فيها، ومعه أنعام وعبيد ومال جزيل، وصحبتهم هاجر المصرية. ثم إن لوطاً عليه السلام نزع بماله من الأموال الجزيلة بأمر الخليل له في ذلك إلى أرض الغور، المعروف بغور زغر فنزل بمدينة سدوم، وهي أم تلك البلاد في ذلك الزمان، وكان أهلها أشراً كفاراً فجاراً.

قال أهل الكتاب: إن إبراهيم عليه السلام سأل الله ذرية طيبة، وإن الله بشره بذلك، وأنه لما كان لإبراهيم ببلاد المقدس عشرون سنة، قالت سارة لإبراهيم عليه السلام، إن الرب قد حرمني الولد، فدخل على أمتي هذه، لعل الله يرزقني منها ولداً. فلما وهبتها له دخل بها إبراهيم عليه السلام، فحين دخل بها حملت منه، قالوا: فلما حملت ارتفعت نفسها، وتعاضمت على سيدتها، فغارت منها سارة قالوا: وولدت هاجر إسماعيل وإبراهيم من العمر ست وثمانون سنة، قبل مولد إسحاق بثلاث عشرة سنة. غير أن هاجر عليها السلام لما ولد لها إسماعيل واشتدت غيرة سارة منها، طلبت من الخليل أن يغيب وجهها عنها، فذهب بها وبولدها فسار بهما حتى وضعهما حيث مكة اليوم. ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت، عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء فوضعها هنالك ووضع عندهما جراباً فيه تمر، وسقاء فيه ماء. ثم قفى إبراهيم منطلقاً، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به أنيس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً؛



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذا لا يضيعنا. ثم رجعت. فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثانية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الدعوات، ورفع يديه فقال: **رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دَرِيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**. وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، أو يتلبط، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحداً.. فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت بطن الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود، حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها، ونظرت هل ترى أحداً؟ فلم تر أحداً ففعلت ذلك سبع مرات. قال النبي صلى الله عليه وسلم **"فلذلك سعى الناس بينهما"**. فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت: صه، تريد نفسها. ثم تسمعت فسمعت أيضاً، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه، أو قال بجناحه، حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف.

قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم **"يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم"**. أو قال: **"لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً"**. فشربت وأرضعت ولدها. فقال لها الملك: لا تخافي الضيعة، فإن هاهنا بيتاً لله بينه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله. وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم، أو أهل بيت من جرهم، مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائراً عانفاً، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على الماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جرياً أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلوا. قال: وأم إسماعيل عند الماء، فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت: نعم ولكن لا حق لكم في الماء عندنا. قالوا: نعم.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الأنس، فنزلوا وأرسلوا إلى أهلهم، فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم. وشبَّ الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك، زوجه امرأة منهم. وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل، يطالع تركته فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه؟ فقالت: خرج بينغي لنا. ثم سألتها عن عيشتهم وهيئتهم؟ فقالت: نحن بشرٌ نحن في ضيقٍ وشدةٍ وشكت إليه. قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغيّر عتبه بابه. فلما جاء إسماعيل كأنه أنس شيئاً، فقال: هل جاءكم من أحد؟ فقالت: نعم جاءنا شيخ كذا كذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشتنا فأخبرته أنا في جهدٍ وشدة.**

قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول لك غير عتبه بابك.

قال: ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك، فالحق بأهلك، وطلقها وتزوج منهم أخرى، ولبث عنهم إبراهيم ما شاء الله. ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه؟ فقالت: خرج بينغي لنا، قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشتهم وهيئتهم، فقالت: نحن بخير وسعة، وأنتت على الله عز وجل، فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم قال: فما شربكم؟ قالت: الماء. قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"ولم يكن لهم يومئذ حب. ولو كان لهم حب لدعا لهم فيه"** قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه. قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومُريه يثبت عتبه بابه. فلما جاء إسماعيل قال هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم أتانا شيخ حسن الهيئة، وأنتت عليه، فسألني عنك



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

فأخبرته فسألني كيف عيشنا؟ فأخبرته أنا بخير. قال: فأوصاك بشيء؟ قالت: نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. قال: ذاك أبي وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك. ثم ما لبث عنهم ما شاء الله. ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبيري نبلاً له تحت دوحة قريباً من زمزم، فلما رآه قام إليه فصنعا، كما يصنع الوالد بالولد، والولد بالوالد. ثم قال: يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك به ربك، قال: وتعيني؟ قال: وأعينك. قال: فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتاً، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها. قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة، وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه، وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}. قال: فجعلا يبنيان، حتى يدورا حول البيت، وهما يقولان: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

قال الله تعالى: {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِي، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ، فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ، وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ، سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ، وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ، وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ}.

يذكر تعالى عن خليله إبراهيم أنه لما هاجر من بلاد قومه سأل ربه أن يهب له ولداً صالحاً، فبشّره الله تعالى بغلام حلیم وهو إسماعيل عليه السلام، لأنه أول من ولد له على رأس ست وثمانين سنة من عمر الخليل. وهذا ما لا خلاف فيه بين أهل الملل، لأنه أول ولده وبكره. وقوله {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ} أي شبّاً وصار يسعى في مصالحه كأبيه. قال مجاهد: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ} أي شبّاً وارتحل وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل. فلما كان هذا رأى إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يؤمر بذبح ولده. و"رؤيا الأنبياء وحي". وهذا اختبار من الله عز وجل لخليله في أن يذبح هذا الابن العزيز الذي جاءه على كبر، وقد طعن في السن بعد ما أمر بأن يسكنه هو وأمه في بلاد قفر، وواد ليس به حسيس ولا أنيس، ولا زرع ولا ضرع، فامتثل أمر الله في ذلك وتركها هناك، ثقة بالله وتوكلاً عليه، فجعل الله لهما فرجاً ومخرجاً، ورزقهما من حيث لا يحتسبان. ثم لما أمر بعد هذا كله بذبح ولده هذا الذي قد أفرد عن أمر ربه، وهو بكره ووحيد، الذي ليس له غيره، أجاب ربه وامتثل أمره وسارع إلى طاعته.

ثم عرض ذلك على ولده ليكون أطيب لقلبه وأهون عليه، من أن يأخذه قسراً ويذبحه قهراً {قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ}. فبادر الغلام الحلیم، سر والده الخليل إبراهيم، فقال: {يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ}. وهذا الجواب في غاية السداد والطاعة للوالد ولرب العباد. قال الله تعالى: {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ} قيل: أسلما، أي استسلما لأمر الله وعزما على ذلك وقيل: أراد أن يذبحه من قفاه، لئلا يشاهده في حال ذبحه، أو أضجعه كما تضجع الذبائح، وبقي طرف جبينه لاصقاً بالأرض. (وأسلما) أي سمى إبراهيم وكبر، وتشهد الولد للموت. فعندما أمر السكين على حلقه لم تقطع شيئاً والله أعلم. فعند ذلك نودي من الله عز وجل: {أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا}. أي قد حصل المقصود من اختيارك وطاعتك ومبادرتك إلى أمر ربك. ولهذا قال تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ}. أي الاختبار الظاهر البين. وقوله: {وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ}. أي وجعلنا فداء ذبح ولده ما يسره الله تعالى له من العوض عنه. والمشهور عن الجمهور أنه كبش أبيض أعين أقرن. قال الثوري عن ابن عباس قال: كبش



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

قد رعى في الجنة أربعين خريفاً قال سفيان: لم يزل قرنا الكبش في البيت حتى احترق البيت فاحترقا. وكذا روى عن ابن عباس: أن رأس الكبش لم يزل معلقاً عند ميزاب الكعبة قد يبس.

قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرْنَا هَؤُلَاءِ بِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ، وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾. وقد كانت البشارة به من الملائكة لإبراهيم وسارة، لما مروا بهما مجتازين ذاهبين إلى مدائن قوم لوط، ليذمروا عليهم، لكفرهم وفجورهم كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ، وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ، قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَلَدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْطِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ، قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةً لِلَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾. يذكر تعالى: أن الملائكة قالوا، وكانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل، لما وردوا على الخليل، حسبهم أولاً أضيافاً، فعاملهم معاملة الضيوف، وشوى لهم عجلاً سميناً، من خيار بقره، فلما قرب به إليهم وعرض عليهم، لم ير لهم همّة إلى الأكل بالكلية، وذلك لأن الملائكة ليس فيهم قوة الحاجة إلى الطعام (فنكرهم) إبراهيم وأوجس منهم خيفة ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ﴾ أي لندمر عليهم.

فاستبشرت عند ذلك سارة غضباً لله عليهم، وكانت قائمة على رؤوس الأضياف، كما جرت به عادة الناس من العرب وغيرهم، فلما ضحكت استبشراً بذلك قال الله تعالى: ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ أي بشرتها الملائكة بذلك ﴿فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ﴾ أي في صرخة ﴿فَصَكَتْ وَجْهَهَا﴾ أي كما يفعل النساء عند التعجب. وقالت: ﴿يَا وَيْلَتَا أَلَدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْطِي شَيْخًا﴾ أي كيف يلد مثلي وأنا كبيرة وعقيم أيضاً، وهذا بعطي أي زوجي شيخاً؟ تعجبت من وجود ولد، والحالة هذه، ولهذا قالت: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ، قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةً لِلَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾.

وكذلك تعجب إبراهيم عليه السلام استبشراً بهذه البشارة وتثبيتاً لها وفرحاً بها: ﴿قَالَ أَبَشِّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ بُشِّرُونَنِي، قَالُوا بِشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾

أكدوا الخبر بهذه البشارة وقرروه معه فبشروهما ﴿بِعِجْلٍ عَلِيمٍ﴾. وهو إسحاق أخو إسماعيل غلام عليم، مناسب لمقامه وصبره، وهكذا وصفه ربه بصدق الوعد والصبر. وقال في الآية الأخرى ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾. فقله تعالى: ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ دليل على أنها تستمتع بوجود ولدها إسحاق، ثم من بعده بولده يعقوب. وهذا إن شاء الله ظاهر قوي ويؤيده ما ثبت في الصحيحين. في حديث سليمان بن مهران الأعمش، عن إبراهيم بن يزيد التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع أول؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى.

قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة. قلت: ثم أي؟ قال: ثم حيث أدركت الصلاة فصلّ فكلها مسجد". قال الله تعالى: ﴿وَأِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ، وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ، فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾. يذكر تعالى عن عده ورسوله وصفيه وخليته إمام الحنفاء، ووالد الأنبياء إبراهيم عليه السلام أنه بنى البيت العتيق، الذي هو أول مسجد وضع لعموم الناس، يعبدون الله فيه وبوأه الله مكانه، أي أرشده إليه ودله عليه. وقد روينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وغيره أنه أرشد إليه بوحى من الله عز وجل. وقد قدمنا في صفة



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

خلق السماوات، أن الكعبة بحيال البيت المعمور، بحيث أنه لو سقط لسقط عليها، وكذلك معابد السماوات السبع، كما قال بعض السلف: إن في كل سماء بيتاً يعبد الله فيه أهل كل سماء، وهو فيها ككعبة لأهل الأرض. فأمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام، أن يبني له بيتاً يكون لأهل الأرض، كتلك المعابد لملائكة السماوات، وأرشده الله إلى مكان البيت المهياً له، المعين لذلك منذ خلق السماوات والأرض، كما ثبت في الصحيحين: "أن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة".

ولم يجئ في خبر صحيح، عن معصوم، أن البيت كان مبنياً قبل الخليل عليه السلام وقد قال الله: **{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ}**. أي أول بيت وضع لعموم الناس للبركة والهدى البيت الذي ببكة. وقيل محل الكعبة **{فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ}** أي على أنه بناء الخليل والد الأنبياء ممن بعده، وإمام الحنفاء من ولده، الذين يقتدون به ويتمسكون بسنته، ولهذا قال: **{مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ}** أي الحجر الذي كان يقف عليه قائماً لما ارتفع البناء عن قامته، فوضع له ولده هذا الحجر المشهور ليرتفع عليه لَمَّا تَعَالَى الْبِنَاءُ، وعظم الفناء

وقد كان هذا الحجرُ ملصقاً بحائط الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان إلى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخره عن البيت قليلاً، لئلا يشغل المصلين عنده الطائفتين بالبيت، واتبع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا، فإنه قد وافقه ربه في أشياء، منها قوله لرسوله صلى الله عليه وسلم لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى؟ فأنزل الله **{وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى}**. وقد كانت آثار قدمي الخليل باقية في الصخرة إلى أول الإسلام حيث أن رجله الكريمة غاصت في الصخرة فصارت، على قدر قدمه حافية قال تعالى: **{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَكَ وَآرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}**.

والمقصود أن الخليل بنى أشرف المساجد في أشرف البقاع في وادٍ غير ذي زرع، ودعا لأهلها بالبركة وأن يزرعوا من الثمرات، مع قلة المياه وعدم الأشجار والزرع والثمار، وأن يجعله حرماً محرماً، وأما محتماً. فاستجاب الله وله الحمد له مسألته، ولتبي دعوته وآتاه طلبته قال تعالى: **{أُولَئِكَ نَمُكِّنُ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَّى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا}**. وسأل الله أن يبعث فيهم رسولا منهم، أي من جنسهم وعلى لغتهم الفصيحة البليغة النصيحة، لتتم عليهم النعمتان الدنيوية والدينية سعادة الأولى والآخرة. وقد استجاب الله له فبعث فيهم رسولا، وأي رسول ختم به أنبياءه ورسوله، فمن ذلك ما قاله السدي: لما أمر الله إبراهيم وإسماعيل أن يبني البيت، ثم لم يدريا أين مكانه؟ حتى بعث الله ريحا يقال له الخجوج لها جناحان ورأس في صورة حية، فكنست لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول، واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس، وذلك حين يقول تعالى: **{وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ}**. فلما بلغا القواعد وبنيا الركن، قال إبراهيم لإسماعيل: يا بني اطلب لي الحجر الأسود من الهند، وكان أبيض ياقوتة بيضاء، مثل النعامة، وكان آدم هبط به من الجنة فأسود من خطايا الناس، فجاءه إسماعيل بحجر فوجده عند الركن. فقال: يا أبتى من جاءك بهذا؟ قال جاء به من هو أنشط منك. فبنيا وهما يدعوان الله: **{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}**. ومن إضافات التوراة أن إبراهيم عليه السلام لم يتملك أرضا في فلسطين. وحين توفيت زوجته سارة وعمرها 127 عاما- فقد اشترى مغارة المكفيلة بأربعمائة شيكل من عفرون بن صخر الحيثي. وهي في مدينة الخليل حاليا واسمها العبري حبرون أي الرباط. ويقال أنه عاش 175 عاما ودفن بنفس المغارة. في توراتهم أن الذين اعطوا أرض فلسطين هم نسل إبراهيم: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر الكبير إلى الفرات. ولا أعرف لماذا لم يمنحهم الحجاز ولماذا لا يقدسون الكعبة.